الكلمة الطيبة

هناك أشخاص لا تعرفونهم، و لم تروهم..

حفظتم أسمائهم عن طريق الكلمة الطيبة

لكن ... قسما لوجودهم في حياتنا لأفضل بكثير من وجود من نعرفهم على أرض الواقع

حينئذ أتأمل في اتساع السماء ...فأدرك جزما أن الضيق سيتلاشى... فابتسم، إن موعد الفجر لقريب...

كلمة العدد

من أنا؟؟

فتحت عيناك فنظرتني..بعد جهش البكاء واجهتني

تمنيت العيش طول الدهر،

لتضحى رفيقي على مدى العمر

ترعرعت في كنفي و زدت في السؤال عني

شيّدت قلاع أحلامك على شاطئي و يمّي

وحصنا أفنيت في تشييده السّن ليبلغ سنّي

و ركضت من خلفي لتمسك بعروتي

متناسيا أنها غايتي،لتقع في شباك خطيئتي

أحببت الملك و نسيت مالك الملك

أو ظننت أن الشيطان ملك؟؟

فعشت في تيه وضياع، بركان و صراع

تسيّر مركبك بلا شراع، كطفل يسير دون ذراع

و ابن بلا راع،طريق غامض البيان،

منه أنت بعد لم تستفيق

و كأنك بغريق،من هدفك لست بوثيق

صغيرا كنت فكبيرا..أحببتني بجنون

و هيام وفير،

وبي كنت أسير

أقول أنت،نعم أنت...فهل من منبه يوقظ فيك الضّمير؟؟

الضمير الذي نام منذ أمد طويل

الذي أحادك عن أمثل سبيل،و جعل بينك حجابا و بين الجليل

فعرّجت عن سنة الخليل،و انتهجت الصراط العليل...

ألم تسأل نفسك لما؟؟..لأنها أنا:من عبث بك، فتنتك بشهواتي، فإتبعت سبل مغرياتي

مصطلحات ذو نفاق و كان منك الوفاق، حبّ، بنون ومال، وعدة تسال

فاخترت و لم تبال، لم تكلف النفس بالسّؤال،

و التحير منك لم يكن، فبه لن ينطق و يقال

مديرا صرت أم وزير،غنيا أم فقير، كلكم طمعتم في نهب مالي

إن كان بالحرام أو الحلال، لم تكترثوا إلا التنعم بالدلال

لم تقنعوا ولكلمة الحمد لله لم تنطقوا و لأيديكم بالدعاء لم ترفعوا

فمن أنا لتحبوني، و لمبادئكم تتخلوا و تدعوني، و بالجمال تنعتوني؟؟

أنا التي غويتكم فاذكروني، و بكم لهت فلا تصدقوني

أنا من كانت بالمرأة الحسناء و الرجال منكم في ضلالة وعمياء

أ و لست من زرع بينكم الأنانية،

لتجنوا ثمار العدوانية؟

و قتلت في أنفسكم الرحمة، لتحلّ القسوة،

و يضمحّل كيان الأمة

أنا التي إن سئل عني، قلتم هو الحال،فإنها دنيا،تستحق المحال..نعم دنيا أنا

بداية يا سعد الهنا، و نهاية قتل الغنا، و محق السنا، و غياب الدنا

فإن أضحكتك اليوم أبكيك غدا،هذا عهد منذ المدى..

فما أنت بي إلا مجرد مفتون، وقعت في حبّي و غفلت عن حبّ إله الكون و حبيبه المصون

ففكر قبل أن تقع في الغرام، و ترى قسوة الأيام بجروح عميقة الآلام

فأنت تريد و أنا أريد و هو يفعل ما يريد..فاحفظ المقولة و عنها لا تزيد

فنصيحة مني لا تزيد الطين بلة،لأن أبجديتي لا تحميك و لو كنت صاحب العزة

فأنا حروفي جلها حروف علة، تقصر مرة و تثنى في كل طلة، منعت من الصرف بسبب العلة

فإن كنت قادرا على إعرابي في جملة، فتفضّل و لا تطل المهلة..

فبُنيّ مني تعلم،أنا لست بجنة،تعش بها لتتنعّم

فإن رأيت نواجدي يوما،فلا تحسبّن بأني أتبسّم

فإن أخذت بالأسباب تبغي التقرب مني، فلا تتجشّم

و لا تتيقن بتحقيق ما كنت به تحلم

فهما أمران فيهما أفصل:

ولدت أمس و غدا ستهرم

و لكل بداية نهاية تحتم... هذه أنا..

فمن ستكون أنت في:زاهد عابد،

أم بمبادئك راكد،عن دينك قاعد،بأفكارك جامد؟؟

الطالبة:نجاة مختاري

العلم

العلم ليس كلمة نتلفظ بها بل نطبقها. هوجوهرة قيمة لا يعرف قيمتها إلى الأمي الذي إن سئل فما أجاب.

فبفضله نشعر بسحر كنا نجهله، وبهجة كنا لا ندرك قيمتها فندرك حينئذ أن السعادة لا تحقق إلا بجهود شاقة وتضحية بالغة وخدمة الوطن على أكمل وجه.

وعلى كل مسلم الافتخار بدينه الذي ينص على طلب العلم وتأديته وتربية البراعم الصغار على هذا المنوال وعلى كل إنسان أن يشعر أنه جزء من هذا الوجود؛ خُلق ليحيا حياة العلم والعمل ومهما يصف المصلحون حلولا للنهوض بالأمة فإنه لن ينجح إلا هذا الحل..

نحن شباب المستقبل، هل نرضى أن نكون كريشة في مهب الريح؟

لا تقولوا:المستقبل بيد الله، بل بيدكم لأن الله تعالى طلب من عبده أن يسعى وهو يرزقه. لماذا لا نسأل أنفسنا لماذا يُحترم الأجنبي في بلدنا؟

لأنه يطلبُ العلم ويسعى لتحقيق أهدافه "وشعاره هو عدم اليأس والمحاولة من جديد "أما نحن شباب اليوم فنظرتنا في الحياة هي أننا لا نفكر في مستقبلنا وننظر عند أرجلنا نظرة لهو..

و أختم موضوعي بأن العلم منفعة لصاحبه وهو من ضمن احتياجاتنا الدائمة لأنه يخرجنا من دائرة مشاغلنا فتستمد منه أرواحنا وعقولنا أغذية صالحة و نغمرها بالعقيدة والإيمان.

التلميذة: سامية بجادية

صداقة في مهب الريح

إن الصداقة كانت و ما زالت تلك العلاقة السامية التي تربط بين القلوب على أن تتحد و تتعاهد على الحب و التفاني و التلاحم في الأفراح و الأقراح .

أما ما نراه اليوم فهو شيء مخالف تماما. فلم يعد الصديق يعرف صديقه إلا لمصلحة ما وما الصداقة إلا ستار يخفي نواياه و أعماله، فأين أنتم من الصداقة ؟إنما هذه خيانة على ما يبدو لأن الكلمة بقيت كما هي ولكنكم شوهتم صورتها و غيرتم معناها و بدلتم مفهومها كليا فأصبحت و الخيانة لديكم بنفس المعنى و اكتملت حين صرتم تدعون صداقة بين الجنسين المختلفين فقط، لقد أصبحت أفكاركم عارا على أمتنا... أهي أفكار المسلمين أم ماذا؟ أين هو الصديق الذي كان يُعرف وقت الضيق؟ أين هي الصفات التي جعلت الأصدقاء يرسمون كلمة طيبة على لائحة الأيام من كل أعماق القلب؟ فخلدتها الذكريات و احتفظت بها النفس اعتزازا وافتخارا. حسبتُ صديقا من يشاركني أفراحي و أحزاني .. ينصت إلي فيكون مستودع أسراري و حاوي همومي .. فاكتشفت أني أخطأت فصديق الحاضر ليس إلا متصنعا.

صداقة اليوم ما هي إلا علاقة مزيفة استعملها البعض

للاستحواذ على القلوب فقط؛ مدّعون أنهم أصدقاء فمن يثق بأمثال هؤلاء ما هو إلا أبله ولا شك عندي من أن العزلة أفضل من مصادقتهم.

التلميذة: فاطمة الزهراء صدوق

شكرا أيها المعلم

أربعة أحرف عذبة ينطق بها الإنسان هي م، ع، ل، م اتحدت لخدمة ونشر العلم ومحاربة الجهل مشكلة كلمة المعلم الذي طالما كرس حياته في تعليمنا و صقل مواهبنا.

حقا هو ذلك الهادي المنجي مرسل لإتمام مهمته، فمن ذا مكون نجوم الغد ومن ذا يحثني على الاجتهاد و المثابرة؟ ساهرا محضرا درسا لليوم همه أن يراني دائما في الصدارة مكونة بمجدي الحضارة تحت اسم العلم و شعار"قم للمعلم و وفه التبجيلا" مقدما كل هذا بلا تأوه أو تأفف بل بكل إخلاص و تفاني، فبما عساي أرد أفضاله ؟

لقد كانت فترة جد وجيزة قضيتها مع معلميّ وأساتذتي إلا أنها أحلى و أروع فترة جعلتني أوقن أنه من شبه مستحيل أن أجد مثيلا لهم فهم أناس أسخياء كرماء اتحدوا لتكوين أجيال ينطقون بلغة العلم و العلماء فجدير بنا تمجيدهم و كدا تعظيمهم بل و أكثر هم من أرشدني إلى الصواب و علمني أن من لا يخطئ لا يصيب كما أنهم من قدم لي النصح لما كنت في أمس الحاجة إليه و بالرغم من أن العد التنازلي قد بدأ و قد أوشكت على وداع الأحبة في متوسطتي إلا أنكم أساتذتي ستبقون مثلي الأعلى و النور الذي أنار حياتي و بكل هذا أكون لكم ممتنة على مدى

الدهر فمهما مضت الأيام إلا أن ذكراكم ستبقى خالدة إلى الأبد فمن علمني حرفا صرت له عبدا وسأبقى وفية لمن كان له الفضل في نجاحي و تألقي و لن أنساكم أبدا.

التلميذة: فاطمة الزهراء صدوق

قصة النجاح

القراية زْهرْ... !

لي قرا، قرا بَكْري... !

الله غالب .. ربي كاتبلي منقراش ... !

أيها الشباب:

نحن في عزة أيامنا و حضن دنيانا و ديننا و على خطوات مسيرتنا في هذه الحياة.نمر على مبادئ قد ننجح فيها و قد نفشل و الكثير منا يعتبر هذا النجاح مجرد ضربة حظ لا غير.

أيها الجيل الصاعد ... يا من اعتبر النجاح حظا فأنا معارضه لأن النجاح حقل لا يرويه سوى نهر المثابرة و العزيمة و الإرادة و لا نصل إليه بصف إلا إذا سلكنا دربا واحدا و هو درب الجد و الكد لك أيها الطالب بصفة خاصة. إذا لم تسق الحقل بمراجعتك و انضباطك فلا تنتظر من الحقل شيئا لأنه من جد وجد. و لا تنسى دينك لقوله تعالى:"**إن مع العسر يسرا**" و الله أكد في كتابه الكريم أنه من اجتهد وعده بالمساعدة ليكافئه

بالنجاح و اليد العليا خير من اليد السفلى.

و النجاح يكون بالمثابرة ى بالحظ. فانزعوا تلك الكلمات المدونة أعلاه من ذهونكم و لا تجعلوها تنطبق عليكم.

التلميذة: سارة مغربي

أترك الغد حتى يأتي

قال الله تعالى: **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (1)** سورة النحل.

لا تسبق الأحداث. أتريد إجهاض الحمل قبل تمامه؟ وقطف الثمر قبل نضوجه؟

إن الغد مفقود و لا حقيقة له. نخاف مما قد يأتي به. نهتم لحوادثه فنتوقع كوارثه و لا ندري هل يحال بيننا و بينه أو نلقاه. فإذا هو سرور و صبور.

المهم أنه في عالم الغيب و لم يصل إلى الأرض بعد...لذا علينا أن لا نعبر الجسر حتى نأتيه. و من يدري لعلنا نقف قبل وصولنا .. أو ربما ينهار الجسر قبل وصولنا ..و ربما وصلنا الجسر و مررنا عليه بسلام.

إن إعطاء الذهن مساحة أوسع للتفكير في المستقبل و فتح كتاب الغيب ثم الإكتواء بالمزعجات المتوقعة مذموما شرعا. لا نتفوا أمل و هو مذموم عقلا. لا نصارعه لظلم كثير من الناس الذين يتوقعون في مستقبلهم الجوع و الفقر و المرض و هذا كله من وساوس الشيطان. قال الله تعالى: **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268).**

كثير من الناس سيبكون لو عرفوا الغد قبل أوانه. من

سيمرض بعد سنة يبكي منذ الآن. ومن سيموت و هو يعلم يومه سيبكي من الآن. و ... و ...مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو. فلنطمئن جميعا و لا يجوز لنا أن نفكر في شيء لا وجود له بعد، و لا حقيقة له الآن. أترك الغد حتى يأتيك و لا تسأل عن أخباره. أشغل نفسك باليوم لأنه راحل بعد حين و شاهد عليك يوم القيامة.. فاستمتع بيومك و اترك الباقي للباقي سبحانه عز و جل.

التلميذة: سارة مغربي

درويش يعود إلينا هذا الأسبوع

كم من مشهد استوقفني يوما و كم من قول احتل مسامعي ذات مرة. و من عظم أثر ذلك علي، لم أجد له تعليق يليق به. و كنت حينئذ أمتلئ بشعور العجز حتى عن التعبير، و أن أي سلوك مني لا يضيف للموقف شيئا بل و كأنني أسلبه من جزيئاته شطرا. فتراني أصمت. **"لأن في الصمت فكرة و عاطفة كما تقول فدوى طوقان".**

من هذه المواقف، نص لمحمد درويش، و أنا من محبيه جدا، استماعا و قراءة، و رغم أنني لا أستحسن نقل كلام غيري في مجلتنا هذه، إلا أن هذا الموضوع استثناء خاص.

هذا النص، وجدته في كتاب عنوانه:"عابرون في كلام عابر: مقالات مختارة" لدرويش، رحمه الله. و نظرا لتطابق محتوى النص و حالنا كمسلمين، أضعه بين أيديكم، كما جاء و أصنع تساؤلا في الأخير. تساؤلا أخرصا، و أصما.

يقول درويش:

لعلّهم في حاجة إلى المزيد من الظلام، ليسفكوا المزيد من الدم .

فبعد كل حفلة قتل كانوا يحنون رؤوسهم، قليلًا، أمام العاصفة، ثم يعودون إلى المرجعية الجاهزة "ما دمتُ قد قُتلت فمن حقي أن أقتل". و يصبون العاصفة في كأس من ماء بارد. لا، ليس من حق أي ضحية أن تكون ضحية إلا إذا كانت ضحية يهودية، و ليس من حق أي جلاد، في التاريخ الآدمي، أن يستدّر دموع المتفرجين إلا إذا كان جلادًا يهوديًا، لأن الجلاد ليس أكثر من ضحية ظروف حوّلته إلى جلاد طاهر!

و حين كانت الانتفاضة، في مشهدها الإنساني البسيط، تحرر صورة الفلسطيني من التشويه التقليدي المتراكم، كانت في الوق ذاته تحرر الوعي الغربي المعقّد من الابتزاز الجشع، ليشهد على المشهد كما يرى الشاهد، كانت الكاميرا هي الشاهد،هي الشاهد المحايد، هذه الكاميرا ذاتها كانت، قبل قليل سلاح الإسرائيلي في معركة تسويق الدموع الإسرائيلية إلى الضمير الإنساني، مع برتقال يافا و أفوكا الكرمل. و في كل حادثة عنف كان الطفل الإسرائيلي و المرأة الإسرائيلية هما الضحيتان المعدتان سلفا. لأن الجنود الإسرائيليين، عادة، لا يموتون إلا "موتا طفيفا". و لأن الرصاص العربي لا يصيب غير المدنيين. الجنود الإسرائيليون لا "يستشهدون" إلا في حوادث الطرق! أما الأحياء منهم، فهم إنسانيون إلى حد التفريط بقدسية الأمن، و الإفراط في تعاطي المخدرات. بعضهم يتمرد على أوامر القيادة اللاإنسانية. بعضهم ينتحر حزنًا على الشهداء. و بعضهم يُوقع على عرائض تطالب رئيس الحكومة بوضع حد لحلم "أرض إسرائيل الكاملة". و يبلغ عذاب الضمير لدى الجندي الإسرائيلي درجة تغري المراقبين العربي بالحديث المريح عن احتمال نشوب حرب أهلية في المجتمع الإسرائيلي.

و الكاميرا هي الشاهد: هي التي اقتطعت جزءا من الصحراء العربية و حولتها إلى جنة. الجرافات تطبخ الرمل و المستنقع و البعوض، على أنغام أماديوس موزارت المنشطة، لتحيلها إلى بساتين و بحيرات، و لتكذب كتابات الرحالة الأوروبيين عن فلسطين

المزدهرة. لأن في وسع التاريخ البشري أن يبدأ من الصفر، إذا شاءت الكاميرا ذلك.

و الكاميرا هي مساحة الفارق الحضاري بين بيت في كيبوتس يربي البط و التفاح... و بين بيت من صفيح في مخيم. في البيت الأول طفلة نظيفة تلعب بمفاتيح البيانو. و أب يقرأ "تاجر البندقية" باشمئزاز. و أم تُصفف الزهور على الطريقة اليابانية. و في البيت الثاني طفلة تلعب بالقمامة. و أب يسرد تاريخ الخرافة. و أم تقشر البصل و تغسل الثياب في جردل ماء واحد.

ليس من واجب الكاميرا أن تشرح أكثر من فارق الصورتين. فهي لا يهمها أن تعرف أن سكان المخيم هم أصحاب الأرض التي أقيم عليها الكيبوتس. و لا يهمها أن تعرف أن هذا يقيم على أنقاض ذلك بعدما اقتلعه و أودعه النسيان. الكاميرا لا تبحث عن الأصول و الجذور. الكاميرا لا تعرف ما تحت المكان.. لا تدرك ما تحت الوردة؛ لأن الصورة هي الجوهر!

لقد ارتاح الإسرائيليون إلى صورتهم، في صناعة فيديو تباهوا فيها إلى درجة نسوا، عندها، أنهم هم الذين اختاروا المشهد و الأبطال و الإضاءة و العدسة. و تحولت الكاميرا من سلعة إلى عقيدة، من سلعة للتصدير إلى صورة عن النفس... صورة نهائية محكمة الجمال و الكمال، فيها من عناصر التوازن الذاتي ما يجعل الواقع انعكاسا للصورة. الواقع ظل. الواقع شتات لصورة هي الحقيقة الكلية.

و في نشوتهم بصورتهم عن أنفسهم، انتقلوا من لحظة الحاضر الذي تم تضليله، إلى الماضي ليزجوا به في تكوين الصورة المتعطشة إلى استقامة السياق، "منذ الأزل و الله لا يريد سوانا على هذه الأرض. نحن صورة الله." لم يحدث ما يعكر صفاء الصورة و لا ثباتها، فليس نبوخذ نصر أكثر من حادث إرهابي ثم تطويقه. لم يحدث شيء في صورة المتطابقة مع صورة الذات، فقد جرت عملية التسلم و التسليم بين آخر ملوك يهوذا و بين بن جوريون في طقس بروتوكولي هادئ!

منذ الأزل و إلى الأبد. "سنبقى هنا إلى الأبد. لن تقوم للآخر قائمة إلى الأبد. نحن على حق إلى الأبد. و اليهودي لا يرتكب الخطيئة إلى الأبد." و هكذا تطور الصورة طبيعتها المقلوبة -جوهرًا و مصدرًا لمعرفة الواقع- إلى وظيفة هي الهيمنة على الزمن الثابت الخاضع لمتطلباتها الخاصة، و إلى كيفية عمل التاريخ العاطل عن العمل خارج صورة الإسرائيلي فيه. إذ لا تاريخ خارج ما يحدده اليهودي من مهام للتاريخ. و هكذا تصبح صورته عن نفسه صورة التاريخ عن التاريخ!

لقد ضمن الإسرائيليون خلودهم في صورة صنعوها، بأنفسهم، عن أنفسهم، لأنفسهم... و للآخر؛ المطالب بدور واحد وحيد هو الخضوع لما تملي عليه لا صورة من ظلال... !

و ناموا، كما لم يناموا أبدا...

و حين تمكن الحجر الفلسطيني من خدش المرآة، لم يتحسس الإسرائيليون هشاشة تكوين المادة التي صنعوا منها صورتهم، بل وبخوا الكاميرا، و خاطبوها بلغة لم يهيئوا لها لسانهم. فبدلا من أن يتساءلوا: هل نحن كذلك؟ صرخوا: هل في وسع الكاميرا أيضا أن تكون لا سامية؟

إن كثافة خداع النفس تحتاج إلى زمن طويل ليدرك الناظر إلى صورته أن تلك الصورة لم تكن صورته الحقيقية، بل صورة الحالم في مرآة، صورة الواهم و قد اندمج في وهم تفصله عن الواقع آلاف السنين، صورة الخارج من كهف الخرافة إلى تاريخ لا يعرفه. تلك هي حال الإسرائيلي المحاصر، الآن، بآلاف من الأطفال الفلسطينيين، وُلدوا على غفلة منه، وُلدوا من دون إذن: من أين جاءوا؟ ألم تكن هذه الأرض أرضا لا شعب؟ و غيرها من الأسئلة الأولى التي تقتضي إعادة إنتاجها، بمثل هذا التدفق، إعادة نظر في الصورة ليس الإسرائيلي مُعدًا لتحمل صدمتها، من فرط ما توغل في تطور صناعم الوهم الثقيلة.

من كونه ضحية صاغت هويتها الإنسانية العالمية من هذا الشرط... إلى الانخراط في دور نقيض و في هوية مضادة، يدرك الإسرائيلي أنه لا يخوض

صراعا على صورة الأرض في الحق الإلهي و في الحق الواقعي معًا، بل يخوض صراعا مع صورته الحقيقية في الصورة المتخلية التي أنتجها بأداة لم يعد يحتكرها، وفي شرط لم يعد قادرًا على تحديد هويته السابقة، و لا قادرًا على تبرير كل ما يفعل.

إن ما كان سلاحه الخاص صار سلاحا عليه. و ما كان يصور جماله و كماله صار يصور بشاعته، فأسفرت الضحية عن جلاد. و ما كان يصوره وحده، صار يصور الآخر. إن الآخر موجود إذًا. فكيف يلعن الإسرائيلي الكاميرا، و هي التي كانت الأداة الطيّعة لتواطئه مع نفسه و مع الغرب على الواقع و على التاريخ؟ فلم يجد غير هذا الاعتراض: ليس من حق أحد أن يفضح جرائم اليهود، لأنها مبررة، و لأنها دفاع عن النفس!

لكن ذلك لا يكفي، لأن حامل الكاميرا الأمريكي حريص على إحراز السبق الصحفي أكثر من حرصه على صورة الإسرائيلي عن نفسه. و هذه هي إحدى الصور: جنود إسرائيليون يدقون بالحجارة رأس الفلسطيني و وجهه و ذراعيه، بعدما أمرهم وزير الدفاع بتكسير العظام، فنفذوا الأوامر بنشوة و حق، على مرأى من ملايين المشاهدين.

هل يفعل اليهودي ذلك؟ هكذا تساءل يهود العالم. نعم، يفعل اليهودي ذلك. "لأن أمن إسرائيل أهم لها من صورتها الجميلة" كما قال الجنرال الوزير رابين.

و لكن هنري كيسنجر، وهو أحد باعة المرايا، أشد حساسية و حرصا على الصورة الإسرائيلية من الإسرائيليين أنفسهم، فنصحهم بإغلاق الواقع و المشهد أمام الكاميرا "اسحقوهم بلا تصوير"، إن رجل الكاميرا، كسينجر، الحاصل على جائزة نوبل للسلام، الذي قدم السادات قربانًا على مذبح الكاميرا الغربية، ينصح الإسرائيليين بتحطيم الكاميرا، منذ أن أدرك أن الكاميرا تنقل صورة الفلسطيني المدافع عن الحرية. إذ ليس ذلك هو دور الكاميرا، ليس ذلك هو مجال عملها. و بدلا من أن ينصح نفسه و ينصح الإسرائيليين بالبحث عن تجانس آخر بين الواقع و الصورة، بانسحاب إسرائيل من واقع لا يزود الكاميرا بغير هذه الصور،

نصحهم بانسحاب الكاميرا من الواقع.

من مستشار للأمن القومي الأمريكي إلى مستشار لإدارة الجرائم الإسرائيلية، يداوي كيسنجر عذاب عقدته الخاصة، و يطور عناصر توازنه الداخلي المتنافرة بالتحريض على القتل في الظلام، في غابة لا شاهد فيها... في غابة لا تقوى على ابتلاع الواقع.

إن إبعاد الكاميرا عن ساحة الجريمة الإسرائيلية يوفر شروطا أكثر لإدانة الإسرائيليين، لا لأنه يغري المراقب بالتشبيه مع عنصرية جنوب إفريقيا، بل لأنه يحذف من صورة الإسرائيلي بعدا كان يشكل أحد ادعاءات تفوقه، كأن يكون الديمقراطي الوحيد في الشرق الأوسط.

و في السجال الديمقراطي، حول الديمقراطية، الجاري بين الإسرائيليين المطالبين بانسحاب ما من بعض المناطق المحتلة "لحماية الطابع اليهودي للدولة"، و بين المطالبين بالاحتفاظ بالاحتلال مع التخلي عن السكان العرب "لحماية الطابع اليهودي للدولة"، أيضا... في هذا السجال تتقدم صورة العنصرية اسمًا وحيدًا لهذه الديمقراطية التي لا تتسع لأي غُوي [آخر]... أي أن وجود العرب، مجرد وجودهم في وطنهم الذي يحتله غيتو الديمقراطية هو تهديد لديمقراطية أسفرت عن جوهرها: عَقْدٌ عَقَدَهُ اليهود، بين اليهود، من أجل اليهود.

لقد تمّ إبعاد الكاميرا عن المشهد. فهل يستطيع الإسرائيليون، منذ الآن، أن يعيدوا تجميع شظايا المرآة المحطمة، و أن يعيدوا تركيب صورتهم المثلى عن أنفسهم بطريقة تصلح لأن تكون هي الصورة التي يراهم فيها الغرب؟

إنه سؤال ملح على **الغرب**: هل يرتاح ضميره، الآن، بعدما خيّم الضباب على مسرح الجريمة؟ هل يقول: لا أشاهد شيئًا، و لا أسمع شيئًا؟ ثم يفتح الشاشة، من جديد، لمشاهد الهولوكوست، لكي تبقى الضحية اليهودية هي ضحية هذا العصر، التي يحق لها أن ترتكب ما تشاء من الجرائم السرية و العلنية ضد الفلسطينيين؟

إن على الضمير **الغربي** أن يسأل الآن أكثر: ماذا يحدث هناك؟ ماذا يحدث هناك؟ لأن إخفاء الكاميرا عن مسرح الجريمة لا يعني أن الجريمة، لا ترتكب. و إن إسدال الظلام على الدم لا يخفي صرخة الدم.

كم من الجرائم ارتكبت أمام الكاميرا.
و كم من الجرائم ترتكب... بعيدًا عن الكاميرا. لكن إخفاء الصورة لا تخفي الواقع... و صورة الحرية لا تحتاج إلى تصوير.

انتهى

و تساؤلي: أما أرادنا درويش أن نفهم ضمنيا ما كُتب باللون الأحمر بـ " العرب " و " العربي "؟ أو ربما هو فقط خطأ مطبعي يحاول الوصول به إلى أعماقنا نحن المسلمون ليفهم سر سكوتنا.

عذرًا، الطريق مسدود!

العيب، عُرفًا، هو الأمر الذي يُعَد مُشِينا في إطار المفهوم المتوارث اجتماعيا. و رغم أنه قد يتفق مع الإطار الشرعي، إلا أن ذلك الاتفاق لا يسوّيه بشكل مطلق بإطار "غير الجائز" شرعا.

نشأتُ في بيئة ريفية كان فيها العرف أقوى من الدين. تعلمت فيها "العيب" قبل "لا يجوز". نشأت، أعرف حُكمَ المجتمع و توقعاته بكل تفاصيله و أسير ضمن إطاراته و أتدحرج بين قائمة الواجبات نحو قائمة الحقوق ذهابا و إيابا.

من حيث أتيت، كما هو الشأن، أكيد، في الكثير من المجتمعات العربية و الإسلامية، "كلام الناس" و "أحكام الناس" يعتبر سببا مقنعا جدا و كافيًا لفعل - أو عدم فعل- أي شيء: لباس، سلوك، معاملات، زواج، الخ.. إلى حد تُبنى و تتشكل حياة المجتمع بأسره بناءا فقط على أحكام الناس أو تحسبا منه. "نفعل ما نفعله لكي نتجنب كلام الناس. نغض الطرف عن شيء

لكي نكسب رضى الناس". شر البلية ما يضحك في بيئتنا، إذ أن الناس الذين يضيق بهم المقام من كلام غيرهم، تجدهم بدورهم بلباس القاضي و الحاكم.

منذ الصغر و أنا متمرد على هذه الأعراف التي لم ينزل الله بها من سلطان. حتى قبل أن أعرف ما للإسلام فيها و ما له عليها؛ كنت أضرب بها عرض الحائط رغم أنني لا زلتُ أصاب ببعض (الخدوش) من كلامهم، إلا أنها لا تُذكر مقارنة بما اكتسبته من بناء رأي مقتنع به جدا و متحمل جدا لنتائجه.

كنت أحب أن أخالف كل تقاليد القرية فقط لأنها لا تستهويني، فتعثرت كثيرا. نالني من والدي قسط كبير من عصاه.. ولكن لم يكن ليجعلني ذلك أرضخ لكثير من المعتقدات التي كنت و ما زلت أراها لا تمت بِصِلة لَإلى المنطق و العقل و لَإلى الدين. فكلما أصر الناس على تجريم فعلي أو قولي ، زدتُ إصرارا عليه و لم أكن أبالي لا بعصى والدي و لا بقدحهم لي. لكن مع مرور الوقت، تعلمتُ أن مجرد عكس الآية لا يقدم و لا يأخر. و لا يجعلني أكثر تميزا و نضجا عمن حولي.

غيرتُ زاوية رؤيتي و أصبحتْ تصرفاتي و سلوكاتي وفق قناعاتي. و بعد معايشتي لمن حولي رأيت كيف و متى ينحنون لكلام الناس (الأجوف و الصائب)، تعلمت أن قدرتي على مجابهتهم تكون ذات جدوى و قبول حين أتأكد أني لا أفعل شيئا و لا أقوله إلا عن كامل قناعة بنفعه و صحته، و بعد دراسة و استنباط - و لو سطحيا- لأبعاد ما سأقوم به. و كان ذلك يكسبني ثقة في صحة اختياره و يحميني بجدار مانع صدى رفض الآخرين.

و لأن القناعات تبدأ صغيرة غضة لينة تحتاج للري و المحص و التدقيق و البحث قبل أن تنضج و يشتد عودها، بت أستمع لكلام الناس من حولي و أستوعبه و أحاول فهم القصد و النية منه. و لم يكن ذلك ليعني تقبلي له أو تأثر قراراتي به إلا بعد غربلته. فإن كان الكلام أو التصرف ينفعني و يمكنه أن يجعلني أفضل مما عليه الآن، فإنه يهمني..أما إن كان لا فائدة تجنى منه و لا يضر غيري إن

لم أفعله، فإنه لا يهمني و أطرحه جانبا.

طريقة كلامهم كلامهم لا تعنيني، تزعجني ربما أحيانا. و لكنني بحكم العيش داخل المجتمع، استمع لهم و إليهم لعلي أجني ثمر يانعا طيبا من كلامهم بالتأمل فيه و استنتاج أشياء من خلال كلامهم.أشياء كنت غافلا عنها و يمكن أن أتحسن بها. الذي يعنيني هو: هل أستطيع أن أجني ثمرا طيبا منه؟. الثمر الطيب قد لا يكون حصيلة مباشرة من الكلام نفسه، إنما قد يكون نتيجة لتأمل بكلامهم استدعاني للتفكر بأشياء أخرى تكشف لي عن أمور قد غفلت عنها أو أستطيع أن أتحسن خلالها. و لكن أشواك ورودهم قاسية أحيانا، تدمي الفؤاد قبل اليد و غلاف هديتهم البراق قد يطعمك سما فتاكا و عن حسن نية. لذا عندما يبلغ السيل الزبى، أبتعد قليلا و أدع النهر يسيل كيفما و حيثما شاء.

من خلال هذه التجربة، أصبحت ألتمس الأثر الواسع الذي يتركه كلام الناس على من يوليه قدرا أكبر من حجمه. حياته تصبح تحت رحمة المجتمع، الذي كثيرا ما ينظر بعين واحدة ضيقة على الموقف و/أو الشخص. و مهما حاول و مهما بذل من مجهود، يبقى في نظر "بعض الناس" مخطئا. فلا يهنأ بعيش يناسبه، و لا يتفيأ برضا الناس. و لا أظنه يمكن وصف حالهم بأفضل مما قاله أحدهم:

الوصول إلى رضا الناس أشبه بطريق طويل ينتهي بلوحة إرشادية:
-عذرًا، الطريق مسدود!

مما لا يزال يستدعي تفكرا بالطاقة العجيبة التي يوظفها البعض في سبيل السلامة من كلام الناس أو إرضاء أذواقهم. هل هناك حد فعلي لمحاولاتهم التي لا تنتهي؟ أم أنهم يستمرون في محاولة التحصيل على ما أجمع من سبق و من لحق باستحالة الحصول عليه؟

و ما الرسل و الأنبياء صلى الله عليهم جميعا و سلم تسليما كثيرا إلا مثالا يُحتدى به و قاعدة يُهتدى بها.. و لا أحد من العالمين أو الأميين لا يعلم سخط قومه عليهم.. أيمكن أن يحصل أحدنا، بعد هذا، على فرصة و لو ضئيلة لإرضاء الكل؟

كتبت يوما تعقيبا على رد أحدهم على هذا الموضوع في مدونة ما، ما معناه، "أن كل ما يهم في المحصلة الأخيرة هي أن يحرص الشخص على صحة موقفه، فعله، رأيه، سلوكه و أن يبقى يتحرى الصحة حتى ينتهي. اتخاذ مثل هذا الموقف ليس سهلا بالضرورة، خاصة في مجتمعاتنا، لكنه أدعى لراحة البال و صفاء الذهن. و أظن أننا كمسلمين نتمتع بنعمة عظيمة، عدم تكليفنا شرعا بشيء سوى السعي لإرضاء الله تعالى. و الطرق لنيل رضاه واضحة كعين الشمس، قد بينها لنا رسول الله عليه الصلاة و السلام.

والدتي دائما تقول في ما معناه: "رضاك - يا ألله- و الجنة".

لفتات حول اللغة الربانية التي كتبت بها المعلومات الوراثية

د نصر الله ابو طالب

استشاري أول بأمراض وزراعة الكلى
باحث في قضايا الكتاب المقدس وتاريخ اليهود

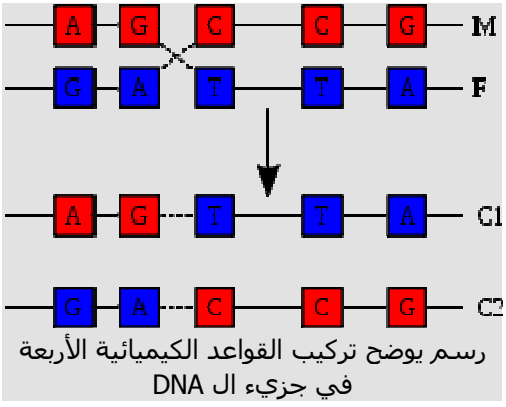

رسم يوضح تركيب القواعد الكيميائية الأربعة في جزيء ال DNA

هاهنا استعرض مع القارئ بعض سمات المجلد الكبير

الصغير الذي احتوى على خصائصنا الوراثية.. كبير إذ نحتاج إلى ما يزيد على أحد عشرة سنة لقراءة صفحاته المحتوية على ثلاثة بليون حرف هذا إذا قرأناه بسرعة عشرة أحرف بالثانية.. وهو مجلد صغير قد تضاءل حتى استحالت رؤيته.. كثيرة هي طبعاته، ففي كل مخلوق منه طبعة، ومن كل طبعة جاءت نسخ لا تحصى

تعجز لغة الأرقام عن عدها، حتى احتوت كل خلية من خلايا الجسم منه – عدا الكريات الحمراء- على نسخة.. طبعاتهُ على كثرتها التي لا يحصيها إلا خالقها مميزةٌ لا تتكرر (إلا بالتوائم المتناظرة)! ومع هذا التنوع لا تختلف أي طبعة عن الأخرى بين أي فردين من الجنس البشري بغض النظر عن لونهما وأصلهما البشري الا في 0,1% أوفي حرف من كل ألف حرف.. وكفى بذلك الاختلاف الطفيف أن يكون مسئولا عن كل الفوارق الخلقية (فسيولوجية أو مرضية) بين كل أبناء آدم.. وأن يُثبت في نفس الوقت للبيض والسود أنهم جميعاً أبناء أب واحد ولا فرق.. كتبت المادة الوراثية (يُرمز لها بحض DNA) مثنى مثنى.. نسختان متقابلتان لكل فقرة (نسميها عاملاً أو جيناً وراثياً) من فقراتها، واحدة من الأب والأخرى من الأم.. وكل المادة الوراثية موزعة على 23 زوجاً متشابها من المجموعات المتقابلة نسمي كل فرد منها كروموسوما.. ورثنا23 كروموسوما منها من كل واحد من أبوينا.. الحروف المستعملة هي أربع "قواعد" كيميائية رُمز لها الباحثون بالاحرف A C T Gالتي هي مختصر لأسماء القواعد الأربع أدينين Adenine (A)، وجوانين Guanine (G)، وثيامين Thymine (T)، وسيتوسين Cytosine (C) تشترك كل ثلاثة منها (فكأنها أحرف) في كتابة كلمة.. فكلّ كلمات الكتاب أربعة وستون كلمة فقط.. كل كلمة ترمز لحمض أميني أو لأحد الأوامر الأساسية المتعلقة بنسخ

يتكون حمض DNAمن سلسلتين متقابلتين من القواعد الأربع تنفكان عند نشاط الحمض لصناعة البروتين أو لطبع نسخ جديدة من الحمض نفسه

T-A
G-G
C-G
A-T
T-A
G-C
A-T
T-A
G-C
C-G
T-A
G-C
C-G
A-T
A-T
G-C

المادة الوراثية أو طبعها.. و تنتظم الكلمات بالمئات الى الآلاف أو الملايين في كل فقرة (جين) من فقرات الكتاب الكثيرة التي لا نعرف لأكثرها وظيفة.. تنتظم في سلاسل طويلة من المادة الوراثية التي يرمز لها بحمض DNA لو تخيلتها قد فُردت خيطاً رفيعا من الكتان لبلغ طوله ذلك الخيط مصنوعاً من كل خلية 100 كم!

لمّا كانت البروتينات (وهي سلاسل مختلفة الترتيب من الأحماض الأمينية) هي أساس بناء أجسام الأحياء وأساس تنظيم عملها وتنظيم بقية مواد الجسم الأخرى من الدهون والأملاح فإنّ المادة الوراثية حُصرت في تشفير البروتينات، سواء منها البروتينات المستخدمة في البناء أو تلك المستخدمة في تنظيم التفاعلات الكيميائية بالجسم. وعلى هذا جاءت الأحماض الامينية ممثلة بالكلمات الثلاثية الأحرف، واصبح ترتيب كلمات المادة الوراثية مُحدِدا لترتيب الأحماض الأمينية ونوعية البروتين الذي سيتم تصنيعه من تلك الفقرة (الجين)..

وتحتوي المادة الوراثية بالانسان على ضخامتها على حوالي ثلاثين ألف عامل (جين) وراثي فقط.. مسئولة عن صنع ما يزيد على المائة ألف نوع من البروتينات.. فيصنع كل جين عددا من البروتينات.. ويتم تعدد البروتينات الناتجة عن طبع كل جين (فقرة من الـ DNA) عن طريق اختزال أجزاء من النسخة المطبوعة mRNA عنه والتي تم نقلها الى خارج نواة الخلية حيث تتم صناعة البروتينات.. وتسمى فواصل الجينات التي لا تترجم الى أحماض أمينية بالانتونات Introns ، بينما تسمى الفواصل التي تترجم الى احماض أمينية ولو في أحد البروتينات الناشئة عن الجين بالاكونات Exons.

ويشارك في تنظيم عملية ترجمة الجينات الى بروتينات عدد ضخم من الجينات والبروتينات الناشئة عنها.. يتم من خلال ذلك تمييز الخلايا والأنسجة المختلفة وتحديد اختصاصاتها الوظيفية بشكل آني دقيق..

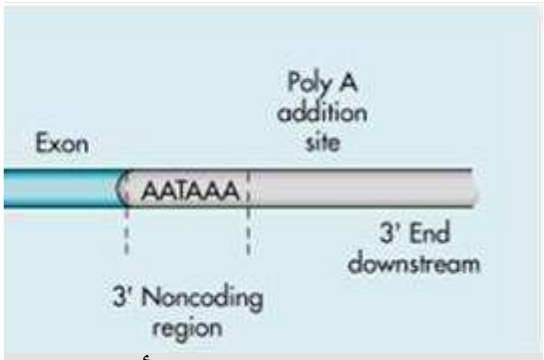

تركيب الجين حيث يبدأ وينتهي بقطع تنظم عمل الجين، وياتي بعدها القطعة المسئولة عن بدء ترجمة الجين أو طبعه Promoter وتتخلل الجين قطع منظمة اضافة الى الاكسونات والانترونات. الرسم عن موقع Student Consult

هذه مقدمة مبسطة جداً عن كم هائل من المعلومات التي توفرت للباحثين، والتي هي مع ذلك ما زالت قاصرة جدا عن السماح باستيعاب بناء وعمل المادة الوراثية.. ولا مجال للحديث هنا عما عرف التفاصيل العلمية الدقيقة لتركيب المادة الوراثية وكيفية عملها، والذي يعنيني هنا هو التذكير بأنّ هذا خلق متقن دقيق ومحبوك.. ولا يكاد يستطيع الباحث لملمة شئ من الأدلة الوفيرة التي لا تحصر على كمال الخلق ودقة الصنع.. وذلك لا يتنافى مع خلق الاتسان ضعيفا.. فضعفه أمرٌ مقصود في حد ذاته.. لا يحدث كظواهر سلبية، بل تحكم هذا الضعف وترتب له جينات وراثية وسلسلة هائلة من العمليات الدقيقة الهادفة.. إنه الإحكام وDNA صرحه الأساسي.. فليس هنالك مكان للحديث عن نواقص أو عيوب بلغة الخلق المتمثلة أمامنا في حمضDNA .. بل هي الحكمة البالغة في ايجاد هذا الخلق يتعاقب على الأرض في دورة الموت والحياة ليعقبها الحساب والجزاء..

ومن هنا فلا يصح أن يتبادر لذهن القارئ أننا نتحدث عن مواضع ضعف بلغة الوراثة، وأين النقص منها وقد أتقن الله

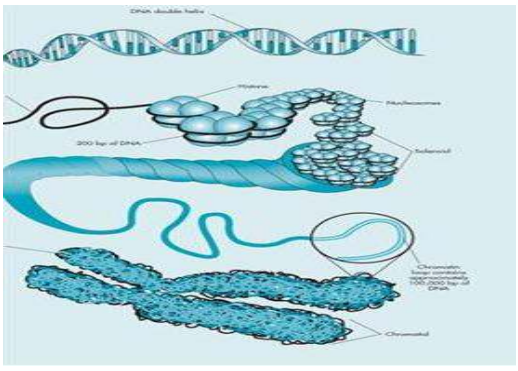

كل خلقه وهدى.. وإنما استعرض ظواهر وخواطر متعلقة بها..

فمن هذه الظواهر:

- من المحير للباحثين أن معظم المادة الوراثية تبدو وكأنّها عاطلة عن العمل، ولا يساهم من المادة الوراثية كجينات وراثية أو جينات منظمة لعمل المادة الوراثية سوى نسبة لا تصل إلى خمسة بالمائة من مجموع المادة الوراثية..

فعجيب هو سر تلك الفقرات الطويلة الهائلة من المادة الوراثية التي لا يعرف لوجودها تعليل ولا وظيفة حتى تجرأ بعض الباحثين بتسميتها بالسكراب والصحاري والخرابات.. ويعلم العقلاء منهم والمؤمنون بأنّ لها حكمة خفية نجهلها,,

هنالك أيضا عدد من الظواهر البارزة ، منها:

- ظاهرة غياب التصنيف: لو أنّ أحدنا أراد أن يؤلف كتابا عن أي موضوع لصنف ما يكتب الى فصول يجمع الى كل فصل جوانبه المشتركة (كالجينات) وظيفيا أو على الأقل المتقاربة تركيبيا.. كل ذلك ليسهل على القارئ البشري لملمة الموضوع والإحاطة النسبية به.. لكنّ اللغة الربانية التي سُطرت بها المادة الوراثية لم تُنظم على هذا الأساس.. والأمثلة لا تكاد أن تحصر هاهنا.. فجزئ الليف الرابع (الكولاجين الرابع) يتكون من ستة جزيئات، كل منها يصنعه جين وراثي هو أبعد ما يكون موقعاً عن الآخر.. المسافات التي بينها تعتبر بحق هائلة عندما تقاس بقياسات ذلك العالم المتناهي في الدقة.. وحتى يستوعب القارئ ذلك أذكر له تشبيه الباحثين لعملية العثور على جين بعملية اكتشاف موقع كرة قدم مخفية في أحد الطوابق الأرضية في عمارة ما بالولايات المتحدة الأمريكية.. وعلى القارئ أن يتخيل أن أحدنا لا يستطيع أن يحافظ على لفة خيط من عدة أمتار يفتحها ويلفها، إذ سرعان ما "تتشعبط" عليه، فكيف بمائة كم من خيط الخياطة الرفيع تلف وتفك ملايين المرات باليوم ضمن نواة الخلية التي لن يزيد حجمها عن دولاب صغير.. وتتناغم فقرات منه متباعدة في عمل مشترك يصل في بعض البروتينات كبروتينات الهموجلوبين إلى طبع عشرات الترليونات أو آلاف البلايين من الجزيئات البروتينية بالثانية

الواحدة.. أعظم أيها القارئ بملك الله وقدرته!

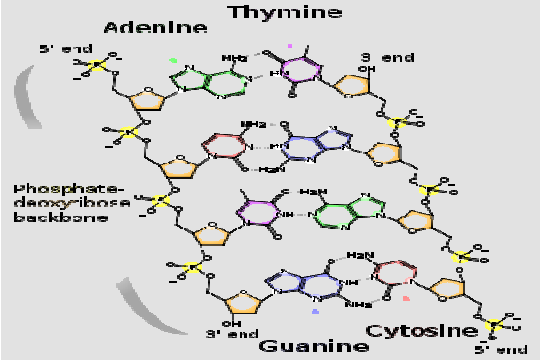

رسم يوضح تركيب القواعد الكيميائية في جزيء الDNA

فما الذي إذاً يجعل هذه الجينات المتخصصة في بناء جزئ بروتيني محدد أن تتداعى آنياً من مواقعها المتباعدة من كروموزومات مختلفة لصناعة ذلك الجزيء البروتيني.. وكيف يتم استيعاب الأعداد الهائلة من المجموعات المتشتتة من الجينات استيعابها زماناً ومكانا لتنطلق فريقا واحدا متآزرا..

إنّ التصنيف والتبويب أساس في كل انشاءات البشر لمساعدة العقول البشرية على الإلمام والأستيعاب وتجنب أخطاء السهو والنسيان.. لكن الخالق أغنى مَن يكون عن التذكير أو الحاجة إلى وسائلة بما فيها من تصنيف أو تبويب.. وللخالق في توزيع المادة الوراثية على ما هي عليه حكمةٌ لا شك في وجودها وإن جهلها البشر وعجزوا عن اكتشافها..

ويجد القارئ للقرآن الكريم عرضاً لقضايا عديدة في مواضع متعددة من المصحف.. في كل موضع به طرح متجدد بلون أو تفصيل إضافي.. تتجدد فيه روح القارئ ووجدانه أثناء التلاوة، فالهدف ليس حشواً لمعلومات بل تربية لوجدان وروح وقلب.. لم يتم في عرض قضاياه كآيات الجهاد أو الأحكام مثلا الحرص على جمعها إلى مواضع واحدة من المصحف، بل توزعت آيات الكتاب في مجموعات جميلة (السور) مؤثرة، لكل واحدة حلاوة تميزها، تحكم توزيعها عواملُ لا نعلمها يبدو من بينها وحدة النسق والنظم والموضوع أحيانا..

- ظاهرة وحدة اللغة والخلق والخالق: وهي متجلية بشكل بارز في أن هذه القواعد بنفس شفرتها موجودة في كل الكائنات الحية نباتية وحيوانية، وإن كانت الشفرة المستخدمة في جسيمات الكائنات بما فيها الإنسان مختلفة بعض الشيء.. والأكثر من ذلك أن معظم هذه الجينات مشتركة بين المخلوقات المختلفة بنسب

متفاوتة.. وفي ذلك دلالة بينة على وحدة الصانع والمدبر.. ولو شاء الله لأنشأ بكل كائن شفرة، ولجعل الجينات تختلف بين مخلوقاته حتى عند قيامها بنفس المهمة..

هذا المقال هو عرض لمجرد خواطر مبدئية بنيت على معلومات عامة عن المادة الوراثية، ولم يكن بها محاولة قراءة مباشرة لتسلسل القواعد وترتيباتها ضمن الجينات أو ضمن السلسلة الوراثية عامة وأرجعوا أن تجد بين علماء الوراثة المسلمين من يبني عليه محاولات قراءة إيمانية لقواعد المادة الوراثية والجينات التي تشكلها لعلنا نطلع على آفاق وآيات ربانية جديدة ونفهم به ظواهر الشبه بآيات الكتاب الحكيم.

خلق الأرض في يومين

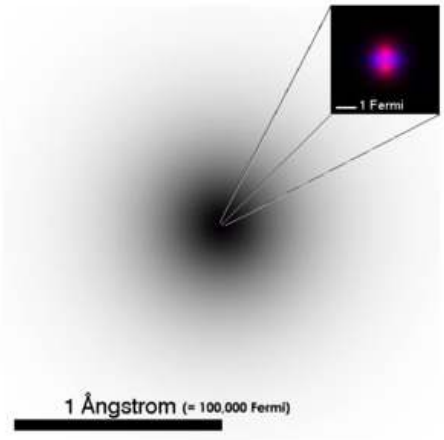

تصوير دقيق لذرة الهليوم وهي تحيط بها غمامة من الإلكترونات تم تكبير النواة لون البروتونات بالوردي والنيوترون بالأرجواني

الدكتور منصور العبادي

جامعة العلوم والتكنلوجيا الأردنية

لقد أجمعت الكتب السماوية السابقة على أن الله قد خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وجاء القرآن الكريم فأكد هذه الحقيقة في آيات كثيرة منها قوله تعالى" الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثمّ استوى على العرش ما لكم من دونه من وليّ ولا شفيع أفلا تتذكّرون" السجدة 4 .ولكن القرآن الكريم لم يكتف بذكر هذه الحقيقة الكونية بل جاء بحقائق إضافية عن تفصيل هذه الأيام وكذلك عن الحال الذي كان عليه الكون عند بداية خلقه والحال التي سيؤول إليها. ومن أهم الحقائق التي تفرد بذكرها القرآن دون غيره من الكتب السماوية هي حقيقة أن السموات والأرض قد خلقهما الله في يومين اثنين ولم يستغرق خلقها ستة أيام كما جاء في قوله تعالى" قل أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك ربّ العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثمّ استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كلّ سماء أمرها وزيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" فصلت 9-12.

وكما هو واضح من هذه الآية المليئة بالحقائق المتعلقة بالأحداث التي مر بها خلق الكون،فإن الله قد خلق الأرض في يومين وكذلك خلق السموات في يومين،بينما تنص آيات أخرى كثيرة على أن مجموع أيام خلق السموات والأرض هي ستة أيام.

وقد ذهب المفسرون القدامى مذاهب شتّى وهم يحاولون تفسير هذه الآية العجيبة والتوفيق بين الحقائق الكونية الواردة فيها وتلك الواردة في الآيات الأخرى. لقد دار الجدل بينهم فيما إذا كان اليومان اللذان خلق الله فيها السموات هما نفس اليومين اللذين خلق الله فيها الأرض وهل الأيام الأربعة التي

خلق الله فيها الجبال وقدّر فيها أقوات الأرض تشمل اليومين اللذين خلق الله فيها الأرض؟ وإلى غير ذلك من التساؤلات. إن هذه الآية القرآنية إن لم ينزل بتفسيرها وحي لا يمكن بأي شكل من الأشكال تفسيرها من خلال التخمين والتفكير المجرد بل يحتاج تفسيرها إلى معرفة علمية كافية بالأحداث التي مر بها خلق الكون.

فهذه الآية وغيرها من الآيات القرآنية المتعلقة بالحقائق الكونية يمكن تفسيرها فقط على ضوء الحقائق العلمية المكتشفة هذا إذا ما ثبت صحتها كما حصل مع الآيات القرآنية المتعلقة بحركة الأرض ومواقع النجوم ودور الجبال في تثبيت القشرة الأرضية. وسنشرح في ما يلي بعض الحقائق العلمية الأساسية التي اكتشفها العلماء المعاصرين للكيفية التي تم بها خلق هذا الكون والمراحل التي مر بها حتى أصبح على هذه الهيئة ثم نقوم بتفسير الآية القرآنية الآنفة الذكر على ضوء هذا الشرح.

لقد نشأ هذا الكون طبقا للنظريات العلمية الحديثة نتيجة لانفجار كوني عظيم انبثقت منه جميع مادة هذا الكون،حيث كان الكون عند ساعة الصفر على شكل نقطة مادية غاية في الصغر لها درجة حرارة وكثافة غاية في الكبر وقد أطلق العلماء على هذا الانفجار اسم "الانفجار العظيم". ولا يعرف العلماء على وجه التحديد ماهية المادة الأولية التي انبثق منها هذا الكون ولا من أين جاءت،ولماذا اختارت هذا الوقت بالتحديد لكي تنفجر ولا يعرفون كذلك أيّ شيء عن حالة الكون قبل الانفجار وصدق الله العظيم القائل "ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا" الكهف51.

ويغلب على ظن العلماء أن مادة الكون كانت عند بداية الانفجار مادة صرفة ذات طبيعة واحدة وتحكمها قوة طبيعية واحدة. لقد بدأت هذه المادة المجهولة الهوية بالتمدد بشكل رهيب وبسرعات غاية في الكبر نتيجة لهذا الانفجار لتملأ الفضاء من حولها هذا إذا كان هناك ثمة فضاء،حيث يعتقد بعض العلماء أن المكان والزمان قد ظهرا مع ظهور هذا الانفجار. لقد كان الكون الأولي على شكل كرة

نارية متجانسة تملؤها سحابة من المادة الصرفة،وظلت هذه الكرة تتمدد وتتسع بصورة مذهلة إلى أن وصلت درجة حرارتها إلى ثلاثة آلاف درجة بعد مرور ما يقرب من مائة ألف سنة. وعند درجة الحرارة هذه بدأت الجسيمات الأولية البسيطة كالكواركات واللبتونات والفوتونات بالتشكل من هذه المادة الصرفة،وبدأت كذلك قوى الطبيعية الأربعة التي كانت موحدة في قوة واحدة بالانفصال عن بعضها البعض.

ومع استمرار تناقص درجة حرارة هذا الكون الناشئ إلى قيم أدنى،بدأت مكونات الذرة الأساسية من بروتونات ونيوترونات وإلكترونات بالتشكل من خلال اندماج أنواع الكواركات واللبتونات المختلفة مع بعضها البعض نتيجة لتأثير القوى الطبيعية المختلفة. وقد وجد العلماء أن البروتون يتكون من ثلاثة كواركات. اثنين منهما يحمل كل منهما شحنة موجبة تساوي ثلثي شحنة البروتون والثالث يحمل شحنة سالبة تساوي بالمقدار ثلث شحنة البروتون أيّ أن شحنته الكلية موجبة وتساوي بالمقدار شحنة الإلكترون السالبة. وأما النيوترون فيتكون أيضاً من ثلاثة كواركات اثنين منهما يحمل كل منهما شحنة سالبة تساوي بالمقدار ثلث شحنة البروتون والثالث يحمل شحنة موجبة تساوي ثلثي شحنة البروتون، أيّ أن شحنته الكلية تساوي صفر. وممّا أثار دهشة العلماء أن أعداد وأنواع الكواركات التي انبثقت من هذا الانفجار العظيم كانت محسوبة بدقة بالغة بحيث أنها أنتجت بعد اتحادها عدد من البروتونات يساوي تماماً عدد الإلكترونات،وكذلك كمية من النيوترونات يكفي لتصنيع جميع العناصر الطبيعية التي بني منها هذا الكون.

وقد أودع الله هذه الجسيمات الثلاث أربعة أنواع من القوى لكي تحكم تفاعلاتها مع بعضها البعض وتحكم بالتالي جميع مكونات هذا الكون فيما بعد،وهي القوة النووية القوية والقوة النووية الضعيفة والقوة الكهرومغناطيسية وقوة الجاذبية. ولقد حدد الله طبيعة كل من هذه القوى وشدتها ومدى تأثيرها بشكل بالغ الدقة،بحيث لو حدث خطأ بسيط في هذه المقادير لما كان هذا الكون على هذا

الحال الذي هو عليه اليوم كما أثبت ذلك العلماء من خلال أبحاثهم العلمية. فالقوتان النوويتان القوية والضعيفة الموجودتان في البروتونات والنيوترونات تفوق شدتها بشكل كبير شدة القوتين الأخريين،ولكنهما في المقابل لا تعملان إلا على مدى بالغ القصر ولذلك فهما مسؤولتان عن تقييد البروتونات والنيوترونات في داخل نوى الذرات وذلك على الرغم من وجود قوة التنافر الكهربائية بين البروتونات. وممّا يثبت أن هنالك عقلاً مدبراً يقف وراء تصميم هذا الكون هو وجود النيوترونات في نوى الذرات والتي ظن علماء الفيزياء في بادئ الأمر أنها جسيمات عديمة الفائدة،لكونها لا تحمل أيّ شحنة كهربائية، إلا أنه قد تبين بعد دراسات طويلة أنها تلعب دورا بارزا في تصنيع هذا العدد الكبير من العناصر الطبيعية. فبدون هذه النيوترونات لا يمكن لنواة أيّ ذرة أن تحتوي على عدد كبير من البروتونات بسبب قوة التنافر الكهربائي بينها ولكان عدد العناصر التي يمكن للنجوم أن تنتجها لا يتجاوز عدد أصابع اليد كما بين ذلك علماء الفيزياء. ولقد تبين للعلماء أيضا أن القوى النووية القوية والضعيفة قد تم تحديد شدتها بدقة بالغة بحيث أنها لو زادت أو نقصت عن قيمها الحالية ولو بمقدار ضئيل جداً،لما أمكن أيضاً تصنيع هذا العدد الكبير من العناصر في باطن النجوم.

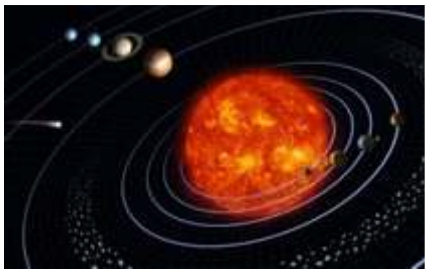

أما قوة الجاذبية وهي أضعف هذه القوى فهي المسؤولة عن ربط المجرات والنجوم والكواكب ببعضها البعض

تأتي القوة الكهرومغناطيسية بعد القوتين النوويتين من حيث الشدة وهي المسؤولة عن ربط الإلكترونات بنواة الذرة من خلال الدوران حولها. ومن عجائب التقدير أن هذه الإلكترونات لا يمكنها أن تنجذب إلى داخل النواة رغم وجود قوة التجاذب بينها وبين البروتونات،ولو حدث هذا لكانت الأرض بحجم كرة القدم ولما كان حال الكون على ما هو عليه الآن. وقد بقيت هذه الظاهرة لغزاً يحير العلماء إلا أن تم كشف أسرارها في الربع الأول من القرن العشرين بعد أن تبين لهم أن قوانين الميكانيكا الكلاسيكية

لا يمكن تطبيقها على حركة الإلكترونات عند اقترابها من البروتونات بل يلزم استخدام قوانين جديدة وهي قوانين ميكانيكا الكم التي بينت أن الإلكترونات تتخذ مدارات محددة عند دورانها حول نواة الذرة. وبسبب هذا التحديد البديع لأبعاد مدارات الإلكترونات حول النواة وبسبب تحديد عدد الإلكترونات التي يتسع لها كل مدار من هذه المدارات فقد نتج عنها هذا العدد الهائل من الظواهر الفيزيائية والكيميائية التي أفنى كثير من العلماء أعمارهم في كشف أسرارها والتي أدت إلى هذا التنوع الهائل فيما خلق الله من مخلوقات،وفيما صنع الإنسان من أشياء.

أما قوة الجاذبية وهي أضعف هذه القوى فهي المسؤولة عن ربط المجرات والنجوم والكواكب ببعضها البعض من خلال دورانها حول بعضها البعض. وقد تم اختيار مقدار هذه القوة بشكل بالغ الدقة لكي تكون المسافات بين هذه الأجرام والسرعات الدورانية لها ضمن حدود معقولة تضمن تماسك كتل هذه الأجرام. ومن عجائب التقدير في الخلق أنه لو زاد عدد البروتونات عن عدد الإلكترونات أو العكس بفرق مهما بلغ في الضآلة،فإن جميع الأجرام السماوية ستصبح مشحونة بشحنات كهربائية متماثلة.وبما أن القوة الكهرومغناطيسية تزيد قوتها بشكل كبير عن قوة الجاذبية فإنها ستمنع النجوم من التشكل وكذلك الكواكب من الدوران حول نجومها فيما لو تشكلت،وستتطاير ذرات هذا الكون في كل اتجاه وذلك بسبب التنافر الشديد بين مكوناتها. ولكن من لطف الله بنا أن جميع الأجرام السماوية متعادلة كهربائية وبذلك فإن قوة الجاذبية فقط هي المسؤولة عن حفظ توازن هذه الأجرام مع بعضها البعض، وصدق الله العظيم القائل "وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن ءاياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كلّ في فلك يسبحون" الأنبياء 32-33.

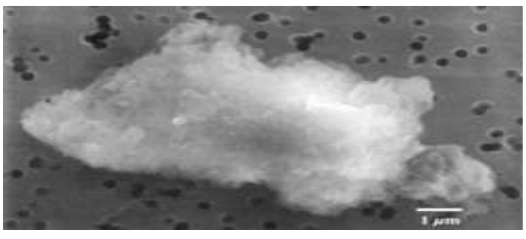

صورة ملتقطة لبقايا الدخان الكوني الناتج عن الضربة الكونية الكبرى

وقبل أن نكمل المراحل الأخرى لنشوء الكون نتوقف قليلاً لكي نقارن الحقائق المذكورة في الآية القرآنية مع ما توصل إليه العلماء من حقائق فقد ذكرت الآية القرآنية التي هي عنوان هذا الباب أن الكون كان على شكل مادة دخانية في مرحلة نشوءه الأولى وذلك في قوله تعالى "ثم استوى إلى السماء وهي دخان". والمقصود بالسماء في هذه الآية هو الفضاء الذي امتلأ بالدخان الناتج عن الانفجار الكوني العظيم،وليست السماء التي ستتكون من هذا الدخان لاحقا فلم يكن ثمة سماء قبل ذلك. وقد أطلق العلماء على هذه السحابة من الجسيمات الأولية اسم الغبار الكوني بينما سماها القرآن الدخان والتسمية القرآنية أدق من تسمية العلماء فالجسيمات الأولية أصغر من أن تكون غباراً وحتى دخانا ولكن الدخان هو أصغر وأخف شيء يمكن أن تراه أعين البشر. ولا بد هنا من أن نسأل الذين لا يؤمنون بالله أو الذين لا يصدقون بأن هذا القرآن منزل من عند الله السؤال التالي وهو من أين جاء هذا النبي الأمي الذي عاش في أمة أمية بهذه الحقيقة الكبرى عن حال الكون عند بداية خلقه والتي ظلت مجهولة إلى أن كشفها الله على أيدي خلقه في هذا الزمان فقط. إن هذه الحقيقة العلمية لم تذكرها الكتب المقدسة التي سبقت القرآن ممّا يؤكد على صدق هذا القرآن وصدق من أنزل عليه وأنه منزل من لدن عليم خبير مطلع على جميع أسرار هذا الكون وكيف لا وهو خالقه "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" الملك 14.

ولقد أشار القران الكريم بشكل واضح في ثلاث آيات قرآنية إلى حقيقة الانفجار الكوني العظيم، وإلى حقيقة التوسع الكوني وكذلك إلى حقيقة انهيار هذا الكون في النهاية. فقد أشار القرآن الكريم إلى أن السموات وما تحويه من أجرام كانت كتلة واحدة ثم تفتقت جميع مادة هذا الكون من هذه الكتلة التي ملأت الكون بمادة دخانية وذلك مصداقا لقوله تعالى "أولم يرى الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون" الأنبياء 30.

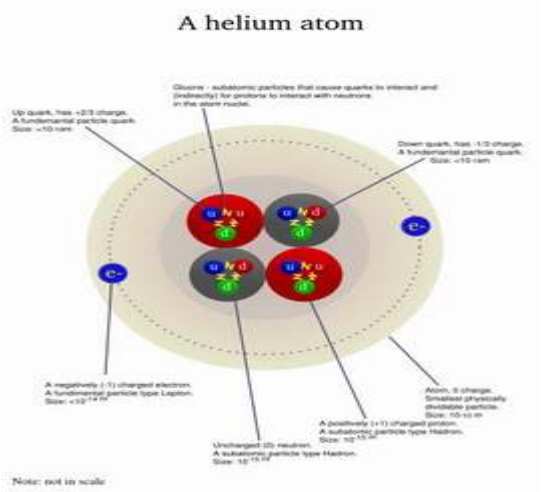

القوتان النوويتان القوية والضعيفة الموجودتان في البروتونات والنيوترونات مسؤولتان عن تقييد البروتونات والنيوترونات في داخل النواى

ومن المعلوم في اللغة أن الفتق هو عكس الرتق فالرتق هو ضم شيئين لبعضهما البعض بينما الفتق هو خروج شيء من شيء آخر وما هو هذا الفتق إن لم يكن هذا الانفجار الكبير في مادة الكون الأولية الذي ملأ الكون بالجسيمات التي سماها القرآن الكريم الدخان. فالكون في الأصل كان كتلة واحدة ثم تحول إلى مادة دخانية ملأت الفراغ المحيط بها وهذا لا يحدث إلا نتيجة لانفجار هذه الكتلة المادية. وهذا الانفجار هو الذي جعل مادة الكون الأولية تتناثر وتندفع في كل اتجاه بقوة رهيبة محدثة التوسع الكوني الذي لا زلنا نشاهد أثره إلى هذه اللحظة. وممّا يؤكد على أن مادة هذا الكون قد جاءت نتيجة انفجار كوني ضخم هو إشارة القرآن إلى أن الكون في توسع مستمر والتوسع لا يتأتى إلا إذا بدأ الكون من جرم صغير وبدأ حجمه بالازدياد وذلك مصداقا لقوله تعالى "والسماء بنيناها بأييد وإنّا لموسعون" الذاريات 47. لقد تفرد القرآن الكريم أيضا بذكر حقيقة التوسع الكوني هذا كما تفرد بذكر حقيقة الدخان كما ذكرنا سابقا بينما لم تأتي الكتب السماوية السابقة على ذكر هذا التوسع أبداً.

أما الآية الثالثة التي تؤيد صحة هذه الفرضية هو قوله تعالى "يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين" الأنبياء 104، فإذا كانت الآية السابقة تشير إلى توسع الكون عند بدايته فإن هذه الآية تشير إلى انكماشه عند نهايته وسيعيد الله الكون إلى ما كان علية عند بدايته "كما بدأنا أول خلق نعيده". وليتأمل القارئ تشبيه القرآن للطريقة التي سينكمش بها هذا الكون عند انتهاء أجله فهي نفس الطريقة التي يتبعها الكاتب (السجل) في لف (طي) الرسائل (الكتب) عند الانتهاء من كتابتها كما هي العادة في زمن نزول القرآن. لقد أجمع العلماء على

حقيقة التوسع الكوني ولكنهم لم يتمكنوا إلى الآن من البت في الحالة التي سيؤول إليها الكون حيث يقول بعضهم أن الكون سيبقى في حالة تمدد إلى الأبد بينما يقول آخرون أنه سيأتي يوم تتغلب فيه قوة الجذب بين مكوناته على قوة الاندفاع الناتجة عن الانفجار فيعود الكون من حيث بدأ وينهار على نفسه. أما نحن المسلمون فنؤمن إيمانا جازما بوعد ربنا سبحانه وتعالى حول مصير هذا الكون وأنه سيعود من حيث بدأ كما قال سبحانه "كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين" والقائل سبحانه "وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون" الزمر67.

أما المرحلة الثانية من مراحل خلق الكون فهي مرحلة تكون المجرات والنجوم من هذا الدخان الذي أصبح يتكون من البروتونات والنيوترونات والإلكترونات والفوتونات. فبعد أن برد الكون المتمدد إلى ما دون ثلاثة آلاف درجة كلفن بدأت الإلكترونات بالارتباط بالبروتونات نتيجة لتأثير القوة الكهرومغناطيسية مشكلة بذلك ذرات الهيدروجين والتي تتكون من بروتون واحد وإلكترون واحد. ومع اتحاد البروتونات مع الإلكترونات أصبحت جميع مكونات الكون متعادلة كهربائيا معطية المجال لقوة الجاذبية لكي تقوم بدورها في بناء أجرام هذا الكون رغم ضعفها الشديد مقارنة مع قوى الطبيعة الأخرى. لقد بقي الكون حتى هذه اللحظة متجانسا أيّ أن المادة الدخانية المكونة من ذرات الهيدروجين والنيوترونات موزعة على جميع أنحاء الكون بالتساوي وبنفس الكثافة. ولكن في لحظة ما بدأت كثافة مادة الكون بالاختلال لسبب لم يجد العلماء له تفسيراً قاطعاً وتكونت نتيجة لهذا الاختلال مراكز جذب موزعة في جميع أنحاء الكون وبدأت قوة الجاذبية تلعب دورها في غياب تأثير القوة الكهرومغناطيسية وذلك من خلال جذب مزيد من الهيدروجين المحيط بهذه المراكز إليها منشئة بذلك كتل ضخمة من الهيدروجين.

وعندما وصل حجم هذه الكتل الهيدروجينية إلى حجم معين ونتيجة للضغط الهائل على

الهيدروجين الموجود في مراكز هذه الكتل ارتفعت درجة حرارته إلى الحد الذي بدأت فيه عملية الاندماج النووي بين ذرات الهيدروجين منتجة ذرات الهيليوم بالإضافة إلى كميات كبيرة من الطاقة فتكونت بذلك النجوم. وتتفاوت أحجام النجوم المتكونة حسب كمية الهيدروجين الذي سحبته من الفضاء الكوني وحسب موقعها في إطار هذا الكون فكلما ازداد حجم النجم كلما ازدادت درجة حرارة باطنه بسبب ازدياد الضغط الواقع عليه. فالنجوم التي هي بحجم شمسنا لا يمكنها أن تحرق إلا الهيدروجين في باطنها وذلك بسبب صغر حجمها النسبي وبالتالي قلة درجة حرارة جوفها ولذلك فهي لا تصنع إلا عنصر الهيليوم في داخلها. ولكي يمكن تصنيع عناصر أثقل من الهيليوم قدّر الله وجود نجوم أكبر حجما وأعلى درجة حرارة من الشمس وبداخل مثل هذه النجوم العملاقة بدأت عمليات اندماج نووية أكثر تعقيدا بين ذرات الهيليوم منتجة بذلك ذرات عناصر الليثيوم والكربون والنيتروجين والأكسجين وانتهاء بالعناصر الثقيلة كالحديد والرصاص واليورانيوم وبقية العناصر الطبيعية التي يزيد عددها عن مائة عنصر.

وكما أن الاختلال الذي حصل في كثافة مادة الكون قد أدى إلى تكون النجوم بشكل منتظم في أرجاء الكون فإن اختلال آخر قد حصل في كثافة هذه النجوم بحيث أن النجوم المتجاورة بدأت بالانجذاب نحو مراكز ثقلها وبدأت بالدوران حول هذه المراكز مكونة المجرات. وممّا أثار دهشة العلماء أيضا هذا التوزيع المنتظم للمجرات في مختلف أرجاء الكون والذي لم يكن ليحدث إلا إذا حدثت جميع هذه الاختلالات في نفس الوقت وبنفس الكثافة في كل مكان في هذا الكون. وكما أن هنالك تفاوتا في أحجام النجوم فقد وجد العلماء أن المجرات تتفاوت في أشكالها وأحجامها حيث يبلغ متوسط عدد النجوم في المجرة الواحدة مائة بليون نجم من مختلف الأشكال والأحجام. ويقدّر علماء عدد المجرات في ما يسمى بالكون المشاهد بما يزيد عن ألف بليون مجرة والكون المشاهد هو الكون الذي تمكنت التلسكوبات التي صنعها البشر من رؤية المجرات التي

تقع على أطرافه وصدق الله العظيم القائل "تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا" الفرقان 61.
إن كل ما نشاهده من مجرات ونجوم وكواكب إنّما هي موجودة في الفراغ الذي تحيط به السماء الدنيا وهي أقرب السموات السبع إلينا أيّ أن ما في السماء الدنيا أو الأولى من أجرام هي ما يسميه العلماء الكون المشاهد وربما أن ما يشاهده العلماء من خلال مراصدهم ما هو إلا جزء صغير من هذه السماء الدنيا وصدق الله العظيم القائل "وزيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" فصلت 12.

و ممّا يدعو حقاً للدهشة هو قدرة العقل البشري على فك أسرار هذا الكون حتى عند اللحظات الأولى من نشأته، ويعود الفضل في ذلك لمن صنع هذا العقل لا إلى من حمله في رأسه واستخدمه من بني البشر. لقد تمكن علماء الفيزياء من وضع نظرية جديدة معدلة لنظرية "الانفجار العظيم" أطلق عليها اسم نظرية "الكون المنتفخ" وذلك بسبب فشل النظرية الأولى في تفسير بعض الظواهر الفيزيائية في لحظات الانفجار الأولى إلا أنهما تتفقان في تفسير الأحداث الكونية فيما بعد ذلك. فعندما قام العلماء بإعادة حل المعادلات الفيزيائية التي حكمت تفاعلات مادة وقوى الكون في اللحظات الأولى لنشوئه وبالتحديد في الثانية الأولى اكتشفوا حقائق عجيبة تدعم الصورة التي رسمتها الكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم عن تركيب هذا الكون. وملخص هذه النظرية أنه في خلال الثانية الأولى من الانفجار العظيم ونتيجة لحدوث ظاهرة فيزيائية غريبة يطلق عليها اسم التأثير النفقي بدأ الكون بالتمدد بمعدلات أكبر بكثير من المعدلات التي نصت عليها نظرية الانفجار العظيم. وقد نتج عن هذا التمدد المفاجئ للكون في لحظاته الأولى ظهور عدة مناطق مادية على شكل فقاعات متلاحقة يفصل بينها حواجز قوية وشكلت كل فقاعة من هذه الفقاعات كونا خاصا بها. وتؤكد النظرية بالنص على أن هذا الكون العظيم المترامي الأطراف الذي نشاهده أو ما يسمى بالكون المشاهد لا يشكل إلا جزءاً يسيراً من هذه الأكوان التي لم تستطع النظرية تحديد عددها.

وهذا بالضبط ما قد أجمعت عليه جميع الكتب السماوية من وجود أكوان أخرى غير الكون الذي نراه بأعيننا أو تصل إليه مراصدنا وقد أطلقت الكتب السماوية على هذه الأكوان اسم السموات السبع كما جاء ذلك في قوله تعالى "فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كلّ سماء أمرها وزيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم". ولقد كشف القرآن الكريم في آيات أخرى عن بعض الخصائص المتعلقة بطبيعة هذه السموات فذكر أولا أنها على شكل طبقات حيث تطبق كل سماء على السماء التي دونها ولا يكون ذلك إلا إذا كانت هذه السموات على شكل كرات مجوفة كل واحدة تحيط بالأخرى بحيث يكون مركز هذه الكرات هو المكان الذي حدث فيه الانفجار الكوني العظيم مصداقا لقوله تعالى "الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور" الملك 3. وذكر القرآن كذلك أن في كل سماء من هذه السموات السبع أجرامها الخاصة بها لقوله تعالى "الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا أنّ الله على كلّ شيء قدير وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علما" الطلاق 12. ولقد وصف القرآن الكريم هذه السموات السبع بالشدة والمتانة وقد جاء هذا الوصف مطابقا لما اكتشفه العلماء في نظرية الكون المنتفخ وهي أن الحواجز بين الأكوان المختلفة مكونة من أقطاب مغناطيسية أحادية القطبية وهي من أثقل الجسيمات التي تنبأ العلماء بوجودها ولكنهم لم يعثروا على أيّ منها حتى الآن في أجرام الكون المشاهد وصدق الله العظيم القائل "وبنينا فوقكم سبعا شدادا" النبأ 12 والقائل سبحانه "ءأنتم أشدّ خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها" النازعات 27-28 والقائل سبحانه"لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون" غافر 57.

ولقد أتى القرآن الكريم أيضا على ذكر أجرام قد خلقها الله في هذا الكون وهي أكبر من السموات السبع وما فيهن ككرسي الرحمن الذي يحوي في داخله هذه السموات السبع

مصداقا لقوله تعالى "وسع كرسيه السموات والأرض" البقرة 255. إن حجم هذا الكرسي وما يحويه من السموات السبع لا تكاد تذكر مع حجم العرش الذي استوى عليه الرحمن سبحانه وتعالى فقال عز من قائل "قل من ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم" المؤمنون 86 والقائل سبحانه "الله لا إله إلاّ هو ربّ العرش العظيم" النمل 26.ولقد أشارت بعض الأحاديث النبوية الشريفة إلى الضخامة البالغة لهذا الكون الذي نعيش فيه ممّا جعل بعض الناس يشكك في صحة هذه الأحاديث بسبب المبالغة التي ذكرتها لأبعاد هذا الكون. ففي أحد هذه الأحاديث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبعاد السماء الدنيا بما تحويه من آلاف البلايين من المجرات والتي يحوي كل منها على مئات البلايين من النجوم بالنسبة لأبعاد السماء الثانية كأبعاد الحلقة (الخاتم) إلى أبعاد الفلاة والفلاة هي الصحراء الواسعة وكذلك هو حال السماء الثانية مع الثالثة وهكذا مع بقية السموات إلى أن ننتهي إلى العرش. ولقد تبين لنا بعد الاكتشاف العلمية الحديثة في مجال الفلك أنه لا يوجد أيّ مبالغة في الصورة التي حاولت الأيات القرآنية والأحاديث النبوية أن تعطيها لحجم هذا الكون بل إن أسلوب القرآن الكريم كان في غاية الذكاء عندما حاول أن يبين للناس المسافات الشاسعة التي تفصل ما بين النجوم وذلك من خلال القسم بمواقعها ومن ثم أشار إلى أن هذا القسم عظيم لو أن الناس تمكنوا من معرفة مقدار هذه المسافات فقال عز من قائل"فلا أقسم بمواقع النجوم وإنّه لقسم لو تعلمون عظيم" الواقعة 75-76.

أما المرحلة الثالثة من مراحل تكون هذا الكون،فهي مرحلة تكون الكواكب وخاصة كواكب المجموعة الشمسية وبالذات كوكب الأرض الذي تفرد بظهور الكائنات الحية على سطحه. ولم يجمع العلماء على رأي واحد حول الكيفية التي تكونت بها الكواكب حول نجومها أو الأقمار حول كواكبها بل تم طرح عدة نظريات لتفسير طريقة تكون الكواكب حول النجوم. إن أشهر هذه النظريات تلك التي تقول أن المواد الخام المكونة لكواكب المجموعة الشمسية قد جاءت من خارج هذه

المجموعة وتستند هذه النظرية إلى حقيقة مهمة وهي أن عدد وكمية العناصر الطبيعية الموجودة في الكواكب وخاصة الأرض لا يمكن للشمس أن تنتجها. ويرجح العلماء فكرة أن مادة الكواكب قد جاءت نتيجة انفجار عدد كبير من النجوم الضخمة بعد نضوب وقودها من الهيدروجين وغيرها من العناصر الخفيفة وتحولها إلى العناصر الطبيعية المختلفة. وقد وقعت المواد المتطايرة من هذه النجوم في أسر جاذبية الشمس فأخذت تدور حولها مكونة الكواكب المختلفة وذلك نتيجة لقوى الجذب بين المواد المتطايرة الغنية بمختلف العناصر الطبيعية.

وقد كانت الأرض عند بداية تكونها كرة ملتهبة من العناصر المختلفة نتيجة التصادمات العنيفة بينها وبين الشهب التي تقع عليها من هذا الحطام المتناثر ومع تضاؤل كمية هذا الحطام وتوزعه على كواكب المجموعة الشمسية بدأت الكميات التي تقع منه على الأرض تقل بشكل تدريجي. وبدأ سطح الكرة الأرضية يبرد شيئا فشيئا نتيجة الإشعاع الحراري للفضاء الخارجي ولكن لا زال باطنها يغلي ويفور بالمواد المنصهرة والتي كانت الأرض تقذف بها على شكل براكين رهيبة إلى خارج سطحها. ولكن سطح الأرض شبه السائل لم يكن ليقوي على حمل الكتل الضخمة من المواد المنبعثة من هذه البراكين حيث سرعان ما تغوص إلى داخل الأرض. ولكن مع تواصل الإشعاع الحراري من سطح الأرض الملتهب بدأ سطحها يبرد شيئا فشيئا إلى أن بدأ بالتجمد مكونا قشرة صلبة ولكنها رقيقة نسبيا ولكن سمك هذه القشرة بدأ بالازدياد مع مرور الزمن إلى أن وصل لعدة عشرات من الكيلومترات في الوقت الراهن. وبمقارنة هذا السمك مع نصف قطر الأرض البالغ ستة آلاف وأربعمائة كيلومتر نجد أن هذه القشرة في غاية الرقة ولولا أن الله قد ثبتها بالجبال المغروسة في وشاح الأرض شبه السائل كالأوتاد لكانت دائمة الانزلاق وصدق الله العظيم القائل "وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم" لقمان 10.

وعلى ضوء هذه الحقائق العلمية يمكن لنا الآن أن نفهم ما

المقصود باليومين الذين خلق الله فيهما الأرض كما جاء في قوله تعالى "قل أئنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين". فالمدة الزمنية التي مرت على الأرض منذ أن كانت في حالة الدخان إلى أن أخذت موقعها في مدار ثابت حول الشمس على شكل كرة ملساء ذات سطح شبه سائل تمثل اليومين اللذين خلق الله فيهما هذه الأرض الأولية. ولقد حدد الله علامة بارزة لنهاية يومي خلق الأرض الأولية وبداية الأيام الأربعة التي أكمل الله فيها تجهيز الأرض لتكون صالحة لظهور الحياة عليها وهذه العلامة هي بداية تكون الجبال. فلقد ذكر الله سبحانه وتعالى أن أول الأحداث في الأيام الأربعة التالية من أيام الخلق الستة هو تشكل الجبال فوق سطحها مصداقا لقوله تعالى"وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين". ومن الطبيعي أن تكون الجبال أول ما ظهر على سطح الأرض،وبالتالي أول أحداث تهيئة الأرض فالأرض كانت قبل ذلك كما ذكرنا سابقا كرة ملساء،وسطحها حار جداً وشبه سائل وهي تغلي وتفور بسبب الحرارة الشديدة التي في باطنها. واستمرت الأرض على هذا الحال إلى أن بدأت القشرة الأرضية الصلبة بالتكون بعد أن برد سطحها نتيجة لإشعاع حرارتها إلى الفضاء الخارجي. وعندما أصبح سمك القشرة الأرضية بالقدر الكافي بدأت المواد التي تقذف بها البراكين من جوف الأرض بالتراكم فوقه ليبدأ بذلك تكون الجبال. ولا زال مشهد تكون الجبال من البراكين قائما إلى يومنا هذا ولكن بمعدل لا يكاد يذكر مع الحال الذي كانت عليه الأرض في بداية تكونها.

وكما هو واضح من هذه الآية فإن عملية تجهيز الأرض بعد أن استقرت في مدارها حول الشمس لتكون صالحة لظهور الحياة عليها استغرق أربعة أيام من أيام الله وهي من مثل الأيام التي خلق الله بها السموات والأرض بشكلها الأولي. وفي هذه الأيام الأربعة تكونت الجبال والقارات والمحيطات والبحيرات والأنهار وتشكل الغلاف الجوي الذي بدأ بحماية الأرض من بقايا الشهب التي كانت ترشق الأرض من الفضاء الخارجي. وبعد أن وفر الله كل أسباب الحياة على

هذه الأرض بدأت الحياة الأولية بالظهور عليها،ومن ثم خلق الله النباتات والحيوانات،ومن ثم خلق الله الإنسان في آخر ساعة من ساعات اليوم السادس من أيام الخلق كما جاء ذلك في الأحاديث النبوية الشريفة. إن توفر جميع الشروط اللازمة لظهور الحياة على هذه الأرض من الكثرة والتعقيد بحيث أن خللا بسيطاً في أحد هذه الشروط قادر على إنهاء جميع أشكال الحياة على هذه الأرض كما سنبين تفصيل ذلك في باب قوله تعالى "وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام".

ولا بد أن يتبادر لذهن القارئ أسئلة تتعلق بعمر هذا الكون،وما هو طول اليوم من الأيام التي ذكرت في الآية القرآنية عنوان هذا الباب. ولم يتمكن العلماء إلى الآن من إعطاء رقم دقيق لعمر الكون حيث تتراوح تقديراتهم لمقدار الزمن الذي مر على الكون منذ لحظة الانفجار الكوني إلى الآن ما بين ثمانية بلايين وخمسة عشر بليون سنة. وقد اعتمد العلماء في تقديرهم لعمر الكون على قياسهم لنصف قطر الكون المشاهد وذلك بقياس أبعد المجرات عن مجرتنا التي تقع في الطرف المقابل من الكون المشاهد وبمعرفة ثابت التوسع الكوني يمكن للعلماء تحديد عمر الكون على وجه التقريب. ويعود هذا التفاوت في تقدير عمر الكون إلى عدم دقة الطرق المستخدمة في قياس أبعاد المجرات وكذلك عدم تمكن العلماء من تحديد قيمة ثابت التوسع الكوني بشكل دقيق وعدم تيقنهم فيما إذا كان الثابت الكوني ثابتا فعلا أم أنه قد تغير مع مرور الزمن.

أما القرآن الكريم فقد حدد المدة الكاملة التي خلق الله بها السموات والأرض بستة أيام من أيامه سبحانه،وحدد كذلك المدة التي خلق الله بها السموات والأرض الأولية بيومين والمدة التي هيأ بها الأرض بأربعة أيام. وكما ذكرنا فيما سبق أن أيام الله كما أكد على ذلك القرآن الكريم ليست كأيام البشر فالله لا يحده زمان ولا مكان ويقدّر زمن الأحداث والوقائع بما شاء من مقادير فقد يكون طول بعض أيامه ألف سنة من أيامنا التي نعدها كما في قوله تعالى "وإنّ يوما عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون" الحج 47.وقد يكون طول بعض أيامه خمسين ألف سنة كما

في قوله تعالى"تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" المعارج 4.وقد يكون طول بعضها ملايين أو ربما بلايين السنين كما هو الحال مع طول الأيام التي خلق الله بها هذا الكون. ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم هو أول من تحدث عن نسبية الزمان والمكان فإذا كانت مدة الخمسين ألف سنة يراها البشر زمنا طويلاً،فإنها عند الله زمن قصير،وعندما يسأل الله البشر يوم القيامة عن مدة مكثهم في الأرض يكون جوابهم أنه يوم أو بعض يوم وذلك بعد أن يتحرر البشر من أسر أطر المكان والزمان التي كانوا يعيشون فيها على الأرض كما جاء ذلك في قوله تعالى "قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادّين قال إن لبثتم إلاّ قليلا لو أنّكم كنتم تعلمون" المؤمنون 112-113.

ولكي نتمكن من استيعاب الأرقام الكبيرة التي حدد بها العلماء عمر هذا الكون والتي تقاس ببلايين السنين ومقارنتها مع الأيام المذكورة في الأيات القرآنية لا بد لنا من القبول بحقيقة أن أيام الخلق الستة لم تنتهي بعد. فهذه الأيام ليست كما يظن كثير من الناس أنها أيام قد مرت وانتهت بل هي أيام لا زال زمانها يجري وهي إن كانت قد انتهت بالنسبة لله خالق الزمان والمكان إلا أنها بالنسبة للبشر لم تنته بعد بل لا زلنا نعيش في اللحظات الأخيرة من هذه الأيام. وهذا يعني أن الأيام الستة التي خلق الله خلالها جميع موجودات هذا الكون تمثل العمر الكلي للكون منذ أن خلقه الله من الدخان وإلى أن يطويه الله كطي السجل للكتب ويعيده جميع مادته إلى النقطة التي بدأت منها. وليس من الصعب على القارئ أن يستوعب هذا الأمر إذا ما علم أن مكونات الكون قد تم خلقها على مدى هذه الأيام الستة.فالإنسان الحديث قد تم خلقه قبل ما يقرب من عشرين ألف سنة، حسب تقديرات العلماء وهي تمثل آخر ساعة من ساعات اليوم السادس من أيام الخلق الستة،فمن السهل أن نستنتج من هذا أننا لا زلنا نعيش ضمن هذه الأيام الستة.

ويمكننا الآن أن نستعين بالمعلومات الواردة في الآية القرآنية المتعلقة بخلق الكون وبعض التقديرات الدقيقة لبعض الأحداث التي مر بها الكون

للحصول على رقم تقريبي لعمر هذا الكون. فقد حددت هذه الآية أن الجبال قد بدأت بالتكون في بداية الأيام الأربعة الأخيرة من أيام الخلق الستة ولو تمكنا من معرفة عمر أقدم جبال الأرض تكونا فمن السهل علينا حساب عمر الكون وهذا على افتراض أننا نعيش في اللحظات الأخيرة من أيام الخلق الستة كما أكدت على ذلك كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. لقد استخدم العلماء طرقا مختلفة لتقدير عمر الأرض وما عليها من جبال وما فيها من متحجرات وذلك لدراسة تطور الحياة عليها من خلال تحديد أعمار العينات التي يدرسونها. إن أكثر الطرق دقة في تحديد أعمار الجبال هي تلك التي تعتمد على التحلل الإشعاعي لبعض العناصر المشعة كاليورانيوم والثوريوم والبوتاسيوم فمن خلال قياس نسبة الرصاص إلى اليورانيوم في عينة مأخوذة من جبل ما وبمعرفة العمر النصفي لليورانيوم يمكن تحديد عمر هذه العينة وبالتالي زمن تكون هذا الجبل. لقد وجد العلماء أن عمر أقدم جبال الأرض والموجود في الدرع الكندي يبلغ أربعة بلايين سنة تقريبا. وبما أن هذه المدة تساوي أربعة أيام من أيام الخلق الستة فإن طول كل يوم من أيام الخلق سيكون بليون سنة تقريبا وعليه فإن عمر الكون سيكون ستة بلايين سنة، وهذا على افتراض أن عمر أقدم الجبال صحيحا. ولكن يبقى علم هذا الأمر عند عالم الغيب والشهادة خالق السموات والأرض القائل سبحانه "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين" الأنعام 59 وقوله سبحانه "إليه يردّ علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلاّ بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا ءاذنّاك ما منّا من شهيد" فصلت 47.

جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ

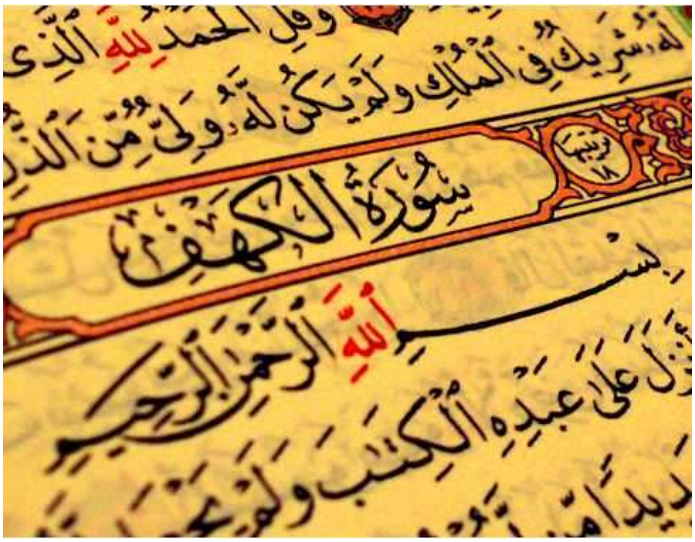

في قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح، حيث قال تعالى:(.. فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه.)

لماذا جعل الله سبحانه وتعالى صفة الإرادة في الجدار؟ ونحن نعلم أن الجدار جماد، لا يملك إرادة ذاتية، أو روحًا، أو حياة. فعندما يقع الجدار، أو أي جماد لا يقع من ذاته ؛ وإنما بفعل قوة خارجية تؤثر فيه.

==========

يجيب عليها فضيلة الأستاذ محمد إسماعيل عتوك

أستاذ اللغة العربية والمتخصص في الإعجاز البياني واللغوي في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الاستعانة، وعليه التكلان.. أما بعد:

فالإرادة هي طلب النفس حصول شيء، وميل القلب إليه، ولا تكون إلا من الأحياء؛ ولهذا اختلف علماء العربية في معنى قوله تعالى:(فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ)(الكهف: 77)على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الإرادة محمولة على غير حقيقتها ؛ لأن الجدار ليس له إرادة ولا للأموات، فاستعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة للدِلالة على المبالغة في ذلك، ومثّل الجدار بشخص له إرادة، فتكون نسبة الإرادة إلى الجدار مجازٌ، وهو شائع جدًّا. وعليه يكون المعنى: فوجدا جدارًا قارب السقوط لميلانه، أو كاد أن يسقط. ر وهذا قول الجمهور، واختاره الزمخشري، وقال:« استعيرت الإرادة للمداناة والمشارفة ؛ كما استعير الهمّ والعزم لذلك.. وسمعت من يقول: عزم السراج أن يطفأ، وطلب أن يطفأ. وإذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والإباء والعزة والطواعية، وغير ذلك مستعار للجماد ولما لا يعقل، فما بال الإرادة ؟.

الثاني: أن الإرادة صدرت من الخضر؛ ليحصل له، ولموسى عليه السلام ما ذكره من العجب. فالمريد على هذا القول ليس هو الجدار ؛ وإنما هو الخضر. وهو تعسفٌ كبيرٌ، وقد أنحى الزمخشري على هذا القائل إنحاءً بليغًا جدًّا، فقال:« ولقد بلغني أن بعض المحرفين لكلام الله تعالى ممن لا يعلم، كان يجعل الضمير للخضر؛ لأنّ ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم، أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة، فتمحل ليردّه إلى ما هو عنده أصحّ وأفصح، وعنده أن ما كان أبعد من المجاز كان أدخل في الإعجاز.

الثالث: أن الإرادة محمولة على حقيقتها، وهو قول من أنكر المجاز مطلقًا، أو في القرآن خاصة، فتأوَّلوا الآية على أن الله سبحانه خلق للجدار حياة وإرادة ؛ كالحيوانات. قال الراغب الأصفهاني:« والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية والحسية؛

كما تكون بحسب القوة الاختيارية ». وقال صاحب أضواء البيان:

هذه الآية الكريمة من أكبر الأدلة التي يستدل بها القائلون: بأن المجاز في القرآن. زاعمين أن إرادة الجدار الانقضاض لا يمكن أن تكون حقيقة، وإنما هي مجاز. وقد دلت آيات من كتاب الله على أنه لا مانع من كون إرادة الجدار حقيقة ؛ لأن الله تعالى يعلم للجمادات أرادات وأفعالا وأقوالاً لا يدركها الخلق ؛ كما صرح تعالى بأنه يعلم ذلك ما لا يعلمه خلقه في قوله جل وعلا:(وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ ولكن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الإسراء: 44)، فصرَّح بأننا لا نفقه تسبيحهم، وتسبيحهم واقع عن إرادة لهم يعلمها هو جل وعلا، ونحن لا نعلمها. وأمثال ذلك مثيرة في القرآن والسنة.

فمن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى:(وَإِنَّ مِنَ الحجارة لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنهار وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المآء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ الله)(البقرة: 74)فتصريحه تعالى بأن بعض

الحجارة يهبط من خشية الله دليل واضح في ذلك ؛ لأن تلك الخشية بإدارك يعلمه الله، ونحن لا نعلمه. وقوله تعالى:(إِنَّا عَرَضْنَا الأمانة عَلَى السماوات والأرض والجبال فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان) (الأحزاب: 72 .)فتصريحه جل وعلا بأن السماء والأرض والجبال أبت وأشفقت دليل عن أن ذلك واقع بإرادة وإدراك يعلمه هو جل وعلا، ونحن لا نعلمه.

ومن الأحاديث الدالة على ذلك ما ثبت في صحيح مسلم: أن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال:« إني لأعرف حجرًا كان يسلم عليَّ بمكة »، وما ثبت في صحيح البخاري من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم جزعًا لفراقه. فتسليم ذلك الحجر، وحنين ذلك الجذع كلاهما بإرادة وإدراك يعلمه الله، ونحن لا نعلمه؛ كما صرح بمثله في قوله:(ولكن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)(الإسراء: 44)

وزَعْمُ من لا علم عنده أن هذه الأمور لا حقيقة لها، وإنما هي ضرب أمثال، زَعْمٌ باطل؛ لأن

نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن معناها الواضح المتبادر إلا بدليل يجب

الرجوع إليه. وأمثال هذا كثيرة جدًّا. وبذلك تعلم أنه لا مانع من

إبقاء إرادة الجدار على حقيقتها ؛ لإمكان أن يكون الله علم منه إرادة الانقضاض، وإن لم يعلم خلقه تلك الإرادة، وهذا واضح جدًّا كما ترى.. والعلم عند الله تعالى.«

بقلم: محمد إسماعيل عتوك

العفو منك يا إلاهنا الهادي

يا من بين الناس تحكم و في أمرها أنت قاضي

مِن هم منَ الدنيا شاكي و آخر بها راضي

فلك يخضع الكلّ سواس سواد

فالعفو منك يا أيها القاضي

يا من أنعمت العقل و نِعم التفكر في الأفق البادي

علم أوصيت به إلتزام الزهاد

منفعة خير يمن و بركة للعباد

فالعفو منك يا أيها القاضي

نعمتك هذه جردّت من الفضيلة و سخرت للرذيلة

من ذا الذي لا يدري،العلم سلاح ذو حدين فليجبني

أ على نفسه يمنيّ و للخطايا يجني!!!

فالنّبيل في بلادنا أضحى بشرف المهنة لا يبالي

يبدّل بالرّخيص الغالي،خلف الثروة يجري

شهرة و مال ،مصلحة في الدّم تسري

تقطيع أوصال، ذبح جسام و أعضاء للاستئصال

همّهم الأسمى مشاريع ذات استغلال

متاجرة بالمجان، كبيع فنجان

تقابلها صكوك ضمان و كأنها بصكوك الغفران

ظاهرة مسّت المدن و البوادي،و ارتطمت بكلّ واد

و من الضحية يا ترى؟!!أطفال كزهور البستان

قطفت من أروع و أغدق جنان

فتجرّعت لأسر من كأس اللؤم و الحرمان

قطّعت أجسادها أشلاء و كأنها بأجساد جرذان

مشرط مقصّ مفكّ بالمجان

بين تلك الأيادي العابثات ليس بإنسان

صوت الضمير غاب و طوي في النسيان

فعمّ له النكران و انتشلت صور البراءة و العرفان

فأين هن من لقبناهم الشجعان، روّاد البلاد و جيلها الصاعد من أطفالها الفرسان

أمثال سندس و شيماء، ابراهيم و هارون

أطفال حرّكوا الأشجان، هزوا الوجدان، فاقشعر لها الكيان

زرعوا بقلب كلّ جزائري الأحزان

و آلام بالأفئدة دسّت بكتمان

فيا هادينا أترى؟ للأمة ما جرى..

نعم بشر و لكن بقلوب من حجر..

و الشمس تشهد على ذلك و القمر..

فما عسانا القول غير صبرا على حكمك يا قدر

ومنّا بالأخير دعاء،لرفع عنّا هذا البلاء..

يا مقلّب القلوب و ربّ الأكوان

أدم وطننا خير الأوطان

ارحم هؤلاء الأطفال

و اجعل لهم بإذنك مكانة ذا إجلال

و حفظ الآخرين منهم،من قبضة هذه الأغلال

ولا تعفو عمّن انتهج هذه الأفعال

فلا يجوز لهم إلا في السعير التجوال

مازلت أركض في حمى الكلمات

الشّعر تاجي و النّثر ملكاتي

بهما أحنّ للزمن الجميل الذكريات

زمن صخب الجياد و فرحة الرايات

مازلت كالقديس أنشر الدعوات

لما لا تبشير أمّة بصباح آت

أرنو لحنان طفل يذوب في لحظات

فلا تقولوا عنها مجرّد أدبيات

حقيقة،لست بأفلاطونية الفلسفات

و لا بقيسية الهوى تبجّل التضحيات

و لا بأحرفي نزارية تلهم الفتيات

و إنما أنثى نبضها الحكايات

تنجح،تتعثر تسقط فتنهض لا تثنيها العقبات

فارسموا ما شئتم خططا ملؤها الوعرات

فما أمتع التعلم من تلك الحفرات

اخترت يوما التحدي و خوض الغزوات

بينما أنتم في دجى الظلمات

فليست مجرد أدبيات

بل أفكار و آراء محاصرة في الذات

لا ترعبها زائغ النظرات

فوداع أيتها الهفوات

لست بمتمردة بل رحمة ربي أوسع من ذنوب الحياة

فأيّ قلوب أنتم تلملم الحيرة و الشتات

بل إن قلتم عنها أدبيات

أقول لا كيف وهي قنديل أضاء الطرق و الممرات

جوانح صارت تخفق بنبضات

خريف عبيره عطر النسمات

تسارعت أيامه كعقارب الساعات

لتدوين الرقي بأبعد مدى و خطوات

لتحي منكم من صنّف في لائحة الأموات

فليست الكتابة جنون ضمن أبيات

و لا ظلام ليل مرّ باللّعنات

و لا نهر جاحد مفعم بالحصاة

بل نهر معطاء فياض بالخيرات

فلا تتقوّلا بما جهلتموه وأخرسوا ألسنتكم صامتات

فهذه ليست بأدبيات

و لا افتخار بالذات

إنما فتاة تحب الحياة

بأسلوب تلهو مع الكلمات

فعذرا ... ليست بأدبيات

لماذا نخالف سُنّة الحياة؟

لا ريب أنّنا أمّة تعجز عن صنع حاضرها،تشتغل بماضيها، تهمل القصور الجميلة، و تندب الأطلال الغير السّليلة،أمّة تذكر الماضي، تتفاعل معه لتستحضره أمام أعينها،تبدّد الحياة الحاضرة،و تتحسّر على مرور القاطرة، نحن هذه الأمّة ،دائما على نفس الملّة،نتصفّح في دفاتر

الماضي، نعيد مشاهدة شريط الذّكريات،و نحزن لمآسيه و تلك النّكبات،فنقرأ تلك السّطور المنمّقة بالآلام و الأنين،و نشتاق لعزف لحن الحنين،فنضيّع ما بأيدينا،و نمزّق الجهود ،لا نوفي بالوعود،و نسفّ السّاعة الراهنة،بقلوب غير آمنة،فعلا لحُمق منّا و جنون، ما قد مضى فات، مصطلح أوجب برمجته في هذه العقول النّيّرة،بكلمة ذو حكمة مسيّرة:الماضي يطوى ولا يروى..

فلنغلق عليه في زنزانة النّسيان،و نكبّله بقيود مشدودة الحبال،في سجن الإهمال،فلا يخرج للنور لأنه مضى و انتهى، فلننساه يا أهل النّهى، فلا الحزن سيعيد ما فات و لا الهمّ له مصلح،و لا الغمّ له سيصحّح،و لا الكدر سيحييه ولنا يُفرح،لأنّه عدمٌ،أعليه نندم؟ فالتّذكر فيه نقم،و العيش فيه كابوس يدقّ أسوء ناقوس،فمكوثنا تحت مظلّة الفائت كجثة هامد مائت، انتهى الأمر و قضي،أ سنخالف سُنّة الحياة؟ التي جعلت الإقدام و القدم للأمام عنوان،أنكسر القاعدة و كأننا سنعيد عجلة التاريخ؟و نشرّح جثّة الزمان!!فعجيب أمرنا ألا ننقذ أنفسنا من هذا الشّبح؟ أ سنظلّ لأجدادنا و آباءنا نمدح؟ دون أن نقدم للأمة ما يفيد و به نسرح! ..أرغبتنا

ستحقق إن أعدنا الدمع لمقل العيون،و النهر إلى مصبّه و نبعه،و الطّفل لبطن أمّه؟!!

فتفاعلنا مع الماضي يجتثّ القلق فنحترق بنار الخيبة و نقع في وضع مأساوي رهيب،لما لا نتمعّن في قوله تعالى*:تلك أمّة قد خلت* فلا فائدة من قراءة ملفات الماضي،و ذكر الأمجاد،لما لا نكون نحن الرّواد،فالرجوع للخلف يجعل حالنا في تلف،كطحن الطّحين و هو مطحون أصلا،فلنجعل النّظر للوراء ليس من شيمنا،و الالتفاتة للخلف ليست من خصالنا،أ وَ ليست الريح تتجه دائما للأمام،و الماء ينحدر للأمام،و القافلة تسير للأمام،إنّها سنّة الحياة، أ نحالف أم نخالف؟ فإن سلوكنا عكس التيار سيضحى كل واحد منا أسوء بحّار،لا يجيد الإبحار..

فلما ندر ظهرنا و ننظر من خلفنا أنرثي ماضينا و هو الذي تركنا،هجرنا و ارتحل عنّا و لن يعود إلينا أبد الآبدين،فما عسانا إلا أخذ العبرة منه، و التطلع للأمام و عيش اليوم بسلام،و عدم التوقف عما زال،ليتحسّن الحال، **فالحياة حلوة لنعشها بنشوة.**

متفرقات الكلمة الطيبة

من هنا ندرك و نفهم

- الحياة مرآة أعمالك و صدى أقوالك
- إذا أردت أن يحبك أحد، فأحب غيرك

- إذا أردت أن يساعدك أحد، فساعد غيرك
- إذا أردت أن يسمعوك و يفهموا عن، فاسمع و أفهم أولا
- إذا كان قلبك وردة، فكل ما يخرج من فمك معطرا
- من زاد حبه لنفسه،زاد كرهه للناس

التلميذة: بن عبيد ف. الزهراء أميرة

- من الذكاء .. أن تكون غبيا بعض الوقت!!..

- ارتداء الطفل لأحذية الكبار لا تجعله يخطو خطوة أكبر بل تعرقل سيره..لا تتخذ خطوات متسارعة غير مدروسة، بل اخطو بتأنٍ للأمام.

- واحد سأل أمه : ليه فيه عيد أم وما فيش عيد أب ..؟!!
ردت عليه وهي متعصبة:
فيه سِفَن أب .. وما فيش سفن أم..!
وفي واتس أب .. وما فيش واتس أم..!
في كاتش أب .. وما فيش كاتش آم.. !
...وفي علي بابا .. ومفيش علي ماما..!!

وفي بابا غنوج وما فيش ماما غنوجة..!
في بابا نويل.. وما فيش ماما نويلة..!!
خلاص ضاقت بك على اليوم هذا اليوم!!

- أعرض عن الجاهل السفيه ****** فكل ما قاله فهو فيه
فلا يضر نهر الفرات يوما ****** إذا خاض بعض الكلاب فيه

كلمات لها معنى

لا أخجل من أخطائي لكوني مصنف ضمن البشر ولكن أخجل أن أكررها وأدعي بأنها فعل القدر

المحب كالشمعة يحترق لينير لمن يحب والمحبوب لا يشعر به إلا بعد أن يفقد الشمعة التي كانت تضيء حياته

أعقل الناس من ترك الدنيا قبل آن تتركه وأنار قبره قبل أن يسكنه وارضي ربه قبل أن يلقاه وصلى الجماعة قبل أن تصلى عليه وحاسب نفسه قبل أن تحاسبه فاليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل

عجبًا لهذه الدّنيا الأصدقاء يبتعدون و يفترقون و يتشتتون و على فراق أحدهم يجتمعون

لا تأسف على نجمة ضاعت منك, فالسماء مليئة بالنجوم ... وإن لم تكن من نصيبك إحداهن فمن يدري ربما يكون من نصيبك القمر

عِندما لا يشعُر بِغيابِنا أحَد..
هذا يعنِي أنّهُ لم يشعُر بحضورنا أحَد ،
الأولى تُؤلِم..
أما الثانية فتَقتُل

الورقة التي تسقط من الشجرة لا يمكن أن تعود إليها ,, ولكن ينمو بدلاً منها العديد من الأوراق ,, تماما كـبعض الأشخاص في حياتنا.

لا تـتـعـجـب

إذا رأيـتـنـي أضـحـك يـومـاً وأبـكـي يـومـاً ...
فـأنـا كـالـورد ... يـومـاً أزيـن عـرسـاً ...
ويـومـا أزيـن قـبـرا

العلاقة الناجحة تشبه تماما العين واليد ، فعندما تتألم اليد تدمع العين ، وعندما تدمع العين تمسحها اليد
إن الرّحيل .. هو أفضلُ ما تهديه لأشخاص لوّثوا الصّدق وحطّموا جسور الثّقة....

العظيم من يبتسم عندما تكون دموعه على وشك الانهيار.
علموني البكاء وما كنت أعرفه ويا ليتهم علموني كيف أبتسم.
لا تحسبوا الرقص طرباً .. فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

لا تشجعني..بل اعمل معي

كنت بين الحين و الآخر، أخرج عن أدبيات الدرس و مللـه و أعَرِّج قليلا نحو سيرورة الحياة و معايشة الناس لها. فأطلبُ من تلاميذي، حفظهم الله و سدد خطاهم، أن يختاروا موضوعا نتناقش حوله لعلنا نخرج بأفكار لم تكن جلية قبل ذلك و قد يستفيد

منها الجميع.. تكلمنا عن الحجاب و العلاقات بين الشباب و التدخين و الحب و الموت و عذاب القبر و موضوعات لا تُعد و لا تُحصى. و غالبا ما يُطلب مني إعادة مناقشة موضوع قد أثرناه قبل ذلك و كنت أرفض طلبهم رغم الإلحاح و تشجيعهم لما لتلك الحصص من فائدة وعلى أنها في ميزان حسناتي و تنفع الجميع و أن الكل يشيد بما أقوم به في القسم و... مدح طويل عريض، ليس هو هدفي من مقالي هذا.. كنت أقول **لهم لن أغير العالم..**

و بعد أسبوع أو أسبوعين، تراني أطرح تساؤلا أو فكرة أبني بها أسس موضوعي الجديد الذي أريد إيصال لبه إلى عقول طلبتي؛ فيستبشرون خيرا بعد أن اعتقدوا أنني طويتُ صفحة "الموضوعات الحياتية" كما كانوا يسمونها. قال لي أحدهم مرة، بجرأة خافتة، ما معناه: "و كأنك يا أستاذ، تريد التكفير عن عدم إعادة الموضوع الذي طلبنا منك مناقشته للمرة الثانية..و أحسستَ بالذنب،ربما"...ابتسمت و قلت: "سأضع نقاطا للمناقشة و أنتم من سيثري الموضوع و يخرج بالنتائج".

انطلقتْ ضوضاء في القسم، صَعُب علي إيقافها بسرعة، و لكن بعد أن عاد السكون إلى القاعة، قلتُ لهم: "سأعيد على مسامعكم ما قلته لكم و لزملائكم في الأقسام الأخرى": **أنا لستُ من سيغير العالم.**

هناك من يعتقد و جزما أنه سيصلح العالم بأسره .. وحده، يريد أن يعمل و يتواجد في جميع المستويات وعلى كل الأصعدة، ليحل كل المشاكل التي تعترضه و مجتمعه، ويعتبر نفسه المسئول الوحيد عنها، و أن تغييرها فرض عين عليه. مسكين هو..يلزمه علبة براسيتامول و مجموعة من المهدئات وأدوية الضغط والسكر.

لقد تعلمت و أأمن أن إصلاح

الكون يتطلب تضافر جهود المعنيين بصلاح هذا الكون، وواجبي في رحلة الإصلاح أينما كنت أن أركز فقط على مجال أبرع فيه و هو مجال تخصصي، وأقدم نموذجاً على إمكانية الفعل. وجدت في حياتي اليومية أن الشخص الناجح يلتفُ حوله الجمهور مشجعاً إياه. ثم فجأة تُنصب ساحة تشجيع حول هذا الشخص و انتهى الأمر. فقد وجد الجمهور بغيته: التصفيق والتشجيع.. ثم ينتقل هذا الجمع المشجع إلى ممارسة الطغيان، طغيان الأغلبية. حين نطالب الناجحين بالمزيد، دائما المزيد، ونحملهم المسئوليات مضاعفة. فمن تَمَكَّن من حل مشكلة يصبح واجبه حل آلاف المشاكل بل كل المشاكل. ويتمكن الجمهور بشراسته تارة و تصفيقاته تارة أخرى من إشعاره بمسئوليته تجاه كل المشاكل التي/ قد/ تفوق قدراته..

الجمهور يشجع و هو في أوج نشوته، ويريد أن تطول المباراة ليستمتع بالتشجيع والتسلط على اللاعب بالتوجيه ..ثم .. الصراخ فيه .. ثم .. السباب. الجمهور ينصب حلبة مصارعة الثيران حول **الرموز** التي تؤدي دورها، يطالبها أن تقتل **ثور الواقع وحدها**..

لذلك كان لابد من وقفة..

أنا لست مصارع الثيران، وبالتأكيد لست الثور. سأعمل لأثبت و أبرهن فقط على إمكانية الفعل أو سبل الوصول إليه. أما الفعل ذاته **فمسئولية الجميع**. إن رأيت فتاة غير محجبة في قسمي، ربما لجهلها بالأمر أو نتيجة استخفافها بأمر الحجاب أو ربما توهما أن وضعه، كما يقولون: مجرد خيمة فوق الرقاب.. سأقوم بمهمتي..سأشرح لها و أضع أمامهما الحجة الدامغة و أناقشها بما لديها في حقيبتها الفكرية.. و أريها أمثلة من الواقع الحي، المُعاش، لأحرر عقلها و أزلزل ضميرها و أخرجه من وهم

المستحيل.. لكنني لن أعيد الكرة و لن أجبرها على الفعل. و لن أدع باقي المسؤولين عنها، إدارة و أساتذة و أولياء.. لن أقوم أنا بدور الجميع، و سأحرمهم لذة التشجيع و فقط.

سأقبل بدور المصارع البارع، الذي سينزل الحلبة و **يقاتل** الثور. سأقبل بذلك بمحض إرادتي. و أعلم مسبقا أن الجمهور سيفعل أفضل ما يحسنه: نصب حلبة الصراع و التشجيع. و لكنني سأثبت فقط إمكانية مصارعة الثور و ليس قتله. عندما تصل نشوتهم ذروتها و هم يشاهدون طعناتي له، أصرخ فيهم أن تعالوا تحققوا أحلامكم و آمالكم. فلستُ من يحققها لكم. و لن أغير العالم وحدي.

فلو قام كل فرد بدوره، وأدت كل مجموعة ما تتقنه؛ لتكاملت أدوارنا و لتحسنت مجتمعاتنا ولتغير الكون من حولنا..

الحرف ذو شجون: حرف لك و حرف عليك

الحرف ذو شجون ... حرف "حنون" ..وحرف يجر "المنون" و حرف يسجد للإله.. "أمون"

قد نجد حرف "يُحلل" وحرف آخر بالعار"يُبلل" وآخر بالنجاح"يُكلل"، وحرف بالأدلة يحاول جاهدا أن"يُعلل"

وقد نجد حرف "أمير" وحرف من صدقه "أسير" و عكسه من الجبن و الجشع، هناك حرف «أجير". .

الحرف الحر، نجمة "عالية"، عند الكل "غالية"، و بدونه فالحرية "لاغية".

هناك حرف للباطل "كسير" و آخر وسط الحقائق "سكير" و ثالث بين هذا و ذاك "يسير".

هنالك حرف "قاتل" و حرف"قتيل" و حرف يختبئ و يشعل "الفتيل" ثم من بعيد يتفرج على "التقتيل".

هناك حرف "يمطر" و حرف "يطمر"

حرف طعمه "مُر" و آخر لذته "تمر" و الحقيقة بينهما "تَمور"

حرف عطره ك"الربيع" أريجه "عبير" و حرف يُحمَل فوقه ك"البعير"

حرف لا يحتاج إلى "حبر" للوصول و حرف ك"البحر" في طياته "حرب"

حرف الأحرار "جمال"، و حرف الذل "لجام"

بعضهم بالحرف "يُبهر"، فإذا انتكسوا صار "يُرهب"

كم عرفنا بالحرف أصبح "مكين"، و كم نصبوا بالحرف و للحرف"كمين"

كم لازمتُ ممن زرع بالحرف "آمال" !! آه و كم صادفتُ و بحرفهم قد صنعوا "آلام"

تجد أحرفا يُقطَع بها فصل "الخطاب"، و أخرى و كأنك تُقطِع "البطيخ" أو تعد وجبة "طبيخ"

هناك حرف فَطِن، يقظ، تعده "صقرا" و آخر يتململ ثملا و "رقصا"

حرف، معانيه تجري سلسة، جلية ك"النهر" و حرف رمادي، معتم كالمعلق ب"الرهن"

الحرف قد يكون لصاحبه "فكر"، أو حتى ... "كفر"

هناك فكر ينساب خلالنا ك"العسل"، و هناك فكر نتهرب منه ك"اللسع"

نجد حرف يحاول أن "يبعث" فينا "الأمل"، و حرف "يعبث" بنا و يدير برحى "الملل"

و لكن الحرف مما نسجت يداك

Logique

1. Complétez la suite logique :

UDTQCSS

2. Logique

Le boulanger doit faire cuire trois galettes mais il ne peut en placer que deux à la fois dans son fournil.

Sachant qu'il faut 3 minutes de cuisson de par côté, quel est le temps minimum pour faire cuire les trois galettes ?

3. Qui sui-je ?

Je peux donner des coups à tout le monde.

Je suis souvent le bienvenu et il ne se passe pas un seul instant dans le monde sans que quelqu'un me voit.

4. Quelle est la particularité de cette phrase ?

Tu l'as trop écrasé césar ce port salut

5. Qui sui-je ?

Plus grande je suis, moins on me voit

SOLUTIONS

1. H N D car ce sont les premières lettres de Huit Neuf Dix

2. Il faut 9 minutes.

Etape1 : galette 1 face A et galette 2 face A.
Etape2 : Galette 2 face B et galette 3 face A.
Etape3 : galette 1 face B et galette 3 face B.

3. Le soleil.

4. C'est un palindrome. Un texte qui peut se lire de droite à gauche et de gauche à droite.

5. Je suis l'obscurité.

تم بحمد الله

المحتوى

كلمـــة العـــدد	03
الحياة و الإسلام	
أ- العـــلـــم	07
ب- صداقة في مهب الريح	08
ج- شكرا أيها المعلم	09
د- قصة النجاح	10
هـ اترك الغد حتى يأتي	11
و- درويش يعود إلينا هذا الأسبوع	12
ي- عذرًا، الطريق مسدود!	18
الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	
لفتات حول اللغة الربانية التي كتبت بها المعلومات الوراثية	21
خلق الأرض في يومين	27
في ظل آية	
جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ	45

66

المحتوى

فضاء القلم الذهبي
الطالبة: نجاة مختاري

أ- العفو منك يا إلاهنا الهادي 48
ب-ليست مجرّد أدبيات 50
ج-لماذا نخالف سُنّة الحياة ؟ 53

متفرقات الكلمة

أ- من هنا ندرك و نفهم 54
ب-كلمات لها معنى 56

هدية العدد

أ- لا تشجعني..بل اعمل معي 57
ب-الحرف ذو شجون: حرف لك وحرف عليك 60

تسلية

ألعاب و حلول 62

المحتوى

المحتوى

المحتوى

المحتوى

13

المواد المنشورة هنا تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

استفساراتكم، اقتراحاتكم، مشاركاتكم، انتقاداتكم البناءة نستقبلها على البريد الإلكتروني التالي: mon.nom.est@hotmail.com

لمن فاتته الأعداد السابقة، تجدونها

هنا:

http://cemboufatis.wifeo.com/notre-revue.php